للمرأة الفلسطينية الحق المطلق في المشاركة في جميع الاستفتاءات العامة في الدولة، طالما أن آثار هذه الاستفتاءات ستمتد للرجل والمرأة على حد سواء.

وثيقة حقوق المرأة

صوت النساء

18 March NO 317
١٨ آذار العدد ٣١٧

صحيفة شهرية تعنى بقضايا المجتمع

2010

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

نساء فلسطين يحتفين بالثامن من آذار

صوتنا

الثامن من آذار

يأتي الثامن من آذار في العام ٢٠١٠، والمرأة الفلسطينية تحمل هموم الوطن وهمومها، هدم البيوت والتهجير في تزايد خاصة في القدس، تهويد المقدسات، مصادرة الأراضي، وبناء المستوطنات وتوسيعها لم يتوقف، وحصار غزة ما زال مستمراً، والوحدة الوطنية ما زالت حلماً.

وهموم المرأة كثيرة، ورغم أن الثامن من آذار جاءنا في العام ٢٠٠٨ بقبول الرئيس محمود عباس وثيقة حقوق المرأة، وفي العام ٢٠٠٩ بمصادقته على اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة، إلا أن الثامن من آذار لهذا العام خلا من أية مبادرات تسهم في تحسين وضع المرأة وتعزيز مكانتها.

كم كنا نتأمل أن يأتينا الثامن من آذار لهذا العام بقرار يتعلق بإلغاء البندين ٣٤٠ و٩٨ المتعلقين بالعذر المحل والعذر المخفف للقتل على خلفية "الشرف"، خاصة أن حق المرأة في الحماية وفي الحياة مذكوران في الوثيقتين السابقتين.

ما زلنا نتأمل أن تلغى كافة البنود التي قد تشجّع على القتل، وتشّرعه، والقانون الذي يعطي الحق في القتل هو قانون ظالم وبعيد كل البعد عن حقوق الإنسان، وعن الديموقراطية. وفي ظل غياب التشريعي، وفي ضوء عمليات القتل على خلفية "الشرف" التي شهدها الشهر الأول والشهر الثاني من هذا العام، يصبح القانون بقرار مسألة ملحة وضرورية.

نحن نفهم أن الرئيس لديه همومه الكبيرة، لكن حماية المرأة من العنف والقتل هي محك لتطبيق حقوق الإنسان، وأولها الحق في الحياة، وثانيها الحق في الحماية، وثالثها الحق في المساواة وعدم التمييز. مطلوب أن يعتبر القتل على خلفية "الشرف" جريمة يعاقب عليها القانون، وأن يتم التحقيق في الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى القتل. في كثير من الأحيان، يكون السبب التفرد بالإرث، وفي أحيان أخرى يكون القتل لأسباب سياسية. ومهما كانت الأسباب فإن الحل بالتأكيد ليس بالقتل، فكيف إذا كان القاتل هو المذنب، والضحية هي التي تعاقَب؟!

منطق مقلوب بحاجة إلى إجراءات سريعة، كي لا تختلط أوراق الجاني بالضحية.

طاقم شؤون المرأة

الإحصاء: نصف المجتمع الفلسطيني من الإناث

١٥,٥٪ من النساء مشاركات في القوى العاملة خلال عام ٢٠٠٩

رام الله: وفا

بلغ عدد السكان الفلسطينيين، المقدر في نهاية عام ٢٠٠٩ في الأراضي الفلسطينية، حوالي ٤,٠ مليون فرد، منهم ٢,٠٢٦ مليون ذكر (٥٠,٨٪) مقابل ١,٩٦٥ مليون أنثى (٤٩,٢٪).

وأوضح الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، في بيان صحفي أصدره يوم الثامن من آذار ٢٠١٠، لمناسبة يوم المرأة العالمي، أنه نتيجة لانخفاض معدلات الوفاة في الأراضي الفلسطينية، فقد ارتفع العمر المتوقع للبقاء على قيد الحياة للأفراد، حيث بلغ عام ٢٠٠٩ في الأراضي الفلسطينية ٧١,٨ سنة.

وتظهر البيانات أن العمر المتوقع للبقاء على قيد الحياة للإناث أعلى منه للرجال، حيث يبلغ هذا العمر للإناث ٧٣,٢ سنة مقابل ٧٠,٥ للذكور، مع وجود اختلاف بين الضفة الغربية وقطاع غزة.

واستعرضت علا عوض القائم بأعمال رئيس الجهاز، أوضاع وواقع المرأة الفلسطينية، ونوهت إلى أن هذا الإعلان يأتي انطلاقاً من حرصنا وتأكيدنا على أهمية هذا اليوم للمرأة بصفة عامة، وللمرأة الفلسطينية بصفة خاصة، باعتبار أنها تشكل حوالي نصف المجتمع الفلسطيني.

وأوضح البيان أن نسبة الجنس بلغت ١٠٣,١ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى بناء على التقديرات السكانية للعام ٢٠٠٩، وانسجاماً مع سياسة النشر المتبعة في الجهاز، وإدراكاً منا على إيلاء هذا الموضوع أهمية كبرى من خلال وضع الأرقام والإحصائيات الرسمية بين يدي المخططين وصانعي السياسات في كافة المواضيع المتعلقة بالمرأة. أما بالنسبة للحالة الزواجية للإناث، أشارت بيانات العام ٢٠٠٩، إلى أن أكثر من نصف النساء ٥٥,٩٪ في العمر (١٥ سنة فأكثر) متزوجات، و٦,١٪ أرامل، و١,٣٪ مطلقات، و٠,٢٪ منفصلات عن أزواجهن. في حين أن ٣٦,٥٪ من الإناث في نفس الفئة العمرية هن عازبات. تجدر الإشارة إلى أن العزوبية بين النساء في الفئة العمرية (٣٠ سنة فأكثر) بلغت (٩,٩٪) ومتوسط عمر الزواج للإناث بلغ ١٩,٥ خلال عام ٢٠٠٧. كما بلغ العمر الوسيط للإناث عند الزواج الأول ١٩,٥ سنة في الأراضي الفلسطينية في العام ٢٠٠٨.

ويعتبر تعليم الإناث من الحقوق الاجتماعية، وهو أحد أبرز مؤشرات المساواة بين الرجال والنساء، نحو تنمية مجتمعية مستدامة. خلال عام ٢٠٠٩، هناك ٨ إناث أميات من بين كل ١٠٠ أنثى في العمر ١٥ سنة فأكثر، أي ٤ أضعاف الأميين الذكور في نفس الفئة العمرية، كما تظهر البيانات أن أكثر من نصف الطلبة الملتحقين بالجامعات والخريجين منهم هم من الإناث (٥٥,٢٪) للعام الدراسي ٢٠٠٧/٢٠٠٨، وأن أكثر من نصف الهيئة التدريسية في المدارس الحكومية هن إناث (٥٤,٨٪) في العام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩.

وتشير البيانات إلى أن نسبة الإناث الملتحقات في المرحلة الثانوية أعلى من نسبة الذكور الملتحقين في نفس المرحلة، حيث هناك ٥٤ أنثى ملتحقة من بين كل مئة طالب وطالبة، في حين بلغت نسبة الذكور الملتحقين في المرحلة الأساسية ٥٠,٥٪، مقابل ٤٩,٥٪ للإناث في العام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩.

ومشاركة الإناث ١٥ سنة فأكثر في القوى العاملة في الأراضي الفلسطينية ما زالت منخفضة، حيث بلغت حوالي ١٥,٥٪ من مجمل الإناث المشاركات في القوى العاملة، مقابل ٦٧,٠٪ للذكور من مجمل الذكور المشاركين في القوى العاملة لنفس الفئة العمرية، أما بالنسبة للبطالة فبلغت بين الإناث ٢٦,٤٪ خلال العام ٢٠٠٩.

ومشاركة المرأة في العمل يعتبر متطلباً تنموياً هاماً في عملية التنمية الشاملة، بلغت نسبة الإناث ١٥ سنة فأكثر المشاركات في القوى العاملة خلال العام ٢٠٠٩ في الأراضي الفلسطينية ١٥,٥٪ مقابل ٦٧,٠٪ للذكور، حيث بلغت في الضفة الغربية ١٧,٤٪ للإناث مقابل ٦٩,٥٪ للذكور، في حين بلغت في قطاع غزة ١٢,٢٪ للإناث و٦٢,٥٪ للذكور. وتبقى مشاركة المرأة في سوق العمل في الأراضي الفلسطينية هي الأدنى، إذا ما قورنت بالنسب الأخرى في باقي دول العالم، حيث تبين مؤشرات التنمية العالمية، أن معدل مشاركة المرأة في الشرق الأوسط تصل إلى ٢٦,٠٪ خلال عام ٢٠٠٧.

وفيما يتعلق بالبطالة حسب تعريف منظمة العمل الدولية، بلغت نسبة الإناث ١٥ سنة فأكثر، المتعطلات عن العمل ٢٦,٤٪، مقابل ٢٤,١٪ للذكور، حيث بلغت البطالة بين الإناث اللواتي أنهين ١٣ سنة دراسية فأكثر ٣٦ إمرأة من بين كل ١٠٠ امرأة عاطلة عن العمل، في حين بلغت بين الذكور ١٧ من بين كل ١٠٠ ذكر عاطل عن العمل خلال عام ٢٠٠٩.

وبالنسبة لمشاركة الإناث ١٥ سنة فأكثر في الأنشطة الاقتصادية، نجد أن أعلى نسبة مشاركة كانت لهن في قطاع التعليم لتبلغ ٣٤,٧٪، يليه قطاع الزراعة والحراجة والصيد وصيد الأسماك وذلك بنسبة ٢٠,٥٪، ثم قطاع الصحة بنسبة ٩,٤٪. وفي الوقت الذي يحتفل فيه العالم بالحرية والاستقلال، لا يزال الأسرى الفلسطينيون يقبعون خلف قضبان سجون الاحتلال الإسرائيلي، ووفقاً لأحدث الإحصاءات حول عدد الأسرى نهاية العام ٢٠٠٩، أن هناك ما يقارب ٧,٣٠٠ أسيرة وأسيراً فلسطينياً وعربياً في السجون الإسرائيلية، بينهم ٣٤ أسيرة، يتوزعن كالآتي: ٢٠ أسيرة محكومة، منهن خمس أسيرات محكومات بالسجن المؤبد، ١٢ موقوفات و٢ معتقلات إدارياً.

ونوه البيان أن ٥ وزراء إناث من اصل ٢٢ وزيراً خلال عام ٢٠٠٩، كما تم تعيين أول سيدة لتشغل منصب محافظ مع بداية عام ٢٠١٠، وتعيين أول امرأة في منصب رئيس هيئة سوق المال خلال عام ٢٠٠٩، وبلغت نسبة النساء من مجمل أعضاء المجلس التشريعي ١٢,٩٪ خلال عام ٢٠٠٦.

وعلى صعيد الحياة السياسية، فقد شهد العام ٢٠٠٩ تطوراً في مجال مشاركة المرأة في الحياة السياسية، حيث أخذت تنافس الرجال وتحتل مناصباً عليا في مؤسسات السلطة الوطنية، فهناك ٥ وزراء إناث من أصل ٢٢ وزيراً في الحكومة الفلسطينية، كما تم تعيين أول امرأة في عضوية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عام ٢٠٠٩، وتعيين أول امرأة في منصب رئيس هيئة سوق المال خلال عام ٢٠٠٩، ومع بداية عام ٢٠١٠ تم تعيين أول سيدة لتشغل منصب محافظاً لمحافظة رام الله والبيرة، مما يعكس نجاح وقدرة المرأة الفلسطينية في إدارة المؤسسات بفعالية ومهنية عالية.

وبلغت نسبة النساء اللواتي يعملن صحفيات في الأراضي الفلسطينية ١٥,٨٪ من مجمل عدد الصحفيين، أي ١٦ صحفية من بين كل مائة صحفي وصحفية خلال العام ٢٠٠٩، في حين نجد أن هناك ١٢ قاضية من بين كل ١٠٠ قاضي وقاضية في الأراضي الفلسطينية خلال عام ٢٠٠٨، وخمس سفيرات حتى آذار ٢٠٠٨. أما في القطاع الصحي، تشير بيانات العام ٢٠٠٨، أن مهنة التمريض تجتذب الإناث بشكل أكبر من غيرها من المهن الطبية، إذ أن هناك ٥٦ ممرضة من بين كل ١٠٠ ممرض وممرضة، بالمقابل فإن خُمس أطباء الأسنان، ونصف الصيادلة تقريباً هن إناث أيضاً.

أحلام فلسطينية ملونة على ضفاف الثامن من آذار

عبد الباسط خلف

بماذا تحلم نساء فلسطين في يوم المرأة العالمي؟ ما هي ألوان هذه الأحلام؟ كيف هي رائحتها؟ متى يمكن أن تتحقق؟ وماذا عن الخاص والعام فيها؟ هل في قائمة الفلسطينيات بعض الأحلام المؤجلة والحذرة والممنوعة؟ وماذا عن دلالاتها؟ تسعى«صوت النساء» لملاحقة عينة من أحلام فلسطينية، وتتمنى أن تخرج هذه الأماني من حيز الحبر والورق، وأن تظل مصابة بالأمل. بالتأكيد هناك سلسلة أحلام للكثير من الرجال تصلح للنشر وتقف بجوار المرأة وحقوقها، لكن إيقاع المناسبة يفرض حصراً، فلا نورد غير أحلام مؤنثة لدواعٍ تنظيمية ليس إلا.

تحرر

تقول النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني، د. نجاة أبو بكر: «أحلم أن تتحرر المرأة والرجل من التخلف والجهل، لأنه بدون الخلاص منهما فلن تتحقق الحرية، ولم ننعم بدفء الاستقلال، فالجهل عدو لكل شيء».

وتبث المنسقة الإعلامية في معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى، ربى عنبتاوي: «أحلامي في عيد المرأة، أن تنعم المرأة كما الرجل والطفل بالحرية، وأن يزول ظلام الاحتلال الذي يسرق معاني الحياة الجميلة. لأنني من القدس فأتمنى أن ينجلي الحزن عن المدينة، وتنقشع الكآبة التي فرضها الاحتلال عزلةً وحصاراً وتهويداً. وأقول للمرأة الفلسطينية إن حريتك تظل ناقصة إن لم تتسلحي بالعلم، وتتمسكي بالفضائل التي تجعل منك مدرسةً تعد شعباً طيباً وأماً تهز العالم بيمينها».

وتواصل عنبتاوي: «أتمنى أن تدرك المرأة أن تغيير النظرة لها لا يأتي من الخارج، بل من الداخل، من الإيمان العميق بالنفس، وتحديد الرسائل في الحياة، فلتؤمن المرأة الفلسطينية بنفسها وبقدراتها العظيمة على التغيير وستكتشف أنها سيدة نفسها، ومحط احترام الجميع الذي لن يفرق بينها وبين الرجل رفيق دربها».

مساواة

أما طالبة الدراسات العليا في جامعة بيرزيت، ناتلي سلامة، فتقول: «أحلامي تشبه أية أحلام إنسانية، وأن تتحقق المساواة والحرية والدولة، وأن نصنع حياة أفضل للجيل القادم».

فيما تبث الطالبة الجامعية ابتهال أبو قرع: «أحلم بإكمال تعليمي، وأكون امرأة فاعلة في مجتمعنا، وأن نعيش حياة يتشارك فيها الرجل جنباً إلى جنب مع المرأة في مناحي الحياة كلها».

وتبوح الموظفة في شركة خاصة بنابلس، علا إبراهيم: «أحلم بأن تتغير عقلية الناس في مجتمعنا، وأن ينتهي التمييز ضد المرأة. وأحلم كل لحظة بوأد الجهل الذي يعم مجتمعنا في كافة المجالات. مثلما أحلم بأن تنتهي البطالة التي تنتشر في صفوف الفتيات الجامعيات الخريجات والخريجين أيضاً».

امرأة في الرئاسة

فيما تورد مدرسة اللغة الانجليزية، علياء محمد: «أحلم بأن يأتي الثامن من آذار في سنة قادمة، ونرى امرأة فلسطينية تتولى الرئاسة في بلادنا، بعد نيل الحرية، ولو بعد حين».

أما الممرضة في أحد مستشفيات رام الله مي علي فتقول: «أحلم بأن تنعم نساء بلادنا بالصحة، وأن تتساوى النساء والرجال وظيفياً في إدارات مستشفياتنا وفي أنظمتها وحوافزها». وتقول السيدة أم إبراهيم عمران من جنين: «أحلم بأن ينتهي حرمان المرأة في بلادنا من ميراثها، وأن تحصل على حقوقها التي أعطاها لها خالق الرجال والنساء».

عيون الرجال

وبالنسبة للفتاة ميساء الحاج علي من إحدى قرى نابلس، فإن قائمة أحلامها تنحصر في: «أن تتوقف عيون الرجال عن ملاحقة تحركات النساء في كل مكان، وأن يصبح الشارع الذي نمشي فيه، والجامعة التي ندرس فيها، والمحل الذي ندخله، وكل مكان أكثر أمناً من عيون تحاصر الفتاة التي تمر منه، ولا أدري ما السبب، فحتى الفتيات المحجبات تطاردهن عيون المارة، بالطبع هناك رجال لا يقومون بهذه التصرفات، ولكن معظم الشبان يقومون بهذا».

أحلام مؤجلة

وتتحدث السكرتيرة هدى يونس عن أحلامها الخاصة والعامة في وقت واحد، بالقول: «أحلم في كل سنة أن يتحقق العدل في الأجور، وخصوصاً في قطاع السكرتاريا ومشاغل الخياطة، وأن يتوقف التمييز في حقوقنا وعملنا، وأن يتعامل معنا أصحاب العمل على أننا بشر، ولدينا طموحات وأحلام مشروعة مثل باقي الناس في الدنيا».

٣٤ أسيرة فلسطينية يعشن ظروف السجن والقهر

رام الله: عزيزة نوفل

لأكثر من ٤٥ يوماً، بقيت الأسيرة الفلسطينية «نيلي الصفدي» في العزل، في مركز تحقيق «بيت حتكفا» الإسرائيلي، حيث مارس المحقق الإسرائيلي كل أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، للضغط عليها بالاعتراف، وسط ظروف صحية ومعيشية سيئة للغاية. خلال التحقيق احتجزت في غرفة مظلمة، دون أكل لائق، أو السماح لها بتبديل ملابسها، كانت خلالها لا تعرف الليل من النهار، ولا متى تصحو ومتى تنام، ومع صمود الأسيرة في التحقيق، كان لا بد من الضغط عليها من خلال اعتقال كامل عائلتها، أشقائها وعائلة زوجها، وإحضار زوجها المعتقل لإجبارها على الاعتراف.

قبر متحرك

ولم تتوقف معاناة الأسيرة الصفدي عند هذا، فكانت رحلتها من عزلها إلى سجن هشارون المركزي قصة معاناة أخرى، فالبوسطة، وهو الاسم الذي يطلق على عملية نقل الأسرى عبر السجون، أشبه بقبر متحرك، طالت رحلتها فيها لأكثر من ١٢ ساعة متواصلة، وهي مكبلة الأرجل والأيدي وموثوقة بكرسي حديدي، بلا طعام أو شراب. وعند وصولها إلى السجن الذي كانت تأمل أن يكون مكان ترتاح فيه، من معاناة دامت حوالي شهرين متواصلين، اكتشفت أن معاناتها الحقيقية قد بدأت بشكل أوسع، وأن عليها التكيف مع الحياة بلا مقومات للعيش.

تقول مسؤولة مشروع رعاية الأسيرات، الذي تقوم عليه مؤسسة الضمير في رام الله، «إحترام الغزاونة» ان ما جرى مع الأسيرة الصفدي، هو صورة لما تعانيه الأسيرات الفلسطينيات من يوم اعتالقهن، وحتى وصولهن إلى السجن والحكم عليهن. هذه المعاناة تبدأ بحسب الغزاونة منذ الساعة الأولى للإعتقال، حيث تعامل الأسيرات في لحظة اعتقالهن بوحشية وعدوانية دون أي اعتبار لجنسها وقدرتها على تحمل التعامل بخشونة، التي ينتهجها الجنود، حيث تقتاد من عائلتها وتكمم وتعصب عينيها وتنقل إلى مركز التحقيق، دون السماح لها بالحديث مع عائلتها أو حتى تبديل ملابسها، والأهم دون أن تتمكن من توديع أطفالها الذين يكونون في البيت لحظة الإعتقال.

تتابع الغزاونة: «الأسيرات يعاملن بنفس الطريقة التي يتعامل بها الجنود مع الأسرى الرجال، وهذا ما هو مخالف للقانون، فطبيعة المرأة كما هو معروف مختلفة، وقدرتها على تحمل التعذيب والممارسات أقل من الرجال، إلا أن قوات الاحتلال لا تراعي هذه الخصوصية، بل على العكس تتخذها ميزة للضغط الإضافي على الأسيرة». وتشير الغزاونة في هذا الإطار، أن سلطات الاحتلال تستغل طبيعة المرأة في عملية التحقيق والتعذيب والضغط عليها، حيث تتخلل معظم حالات التحقيق مع النساء، اعتقال الأهل والتحقيق معهم واحتجازهم على علم الأسيرة.

٣٤ اسيرة

وبحسب الإحصاءات الرسمية، فإن إسرائيل لا زالت تحتجز ٣٤ أسيرة في ثلاث سجون، الأول سجن الدامون، حيث تحتجز ١٣ أسيرة، سجن هشارون، وتقبع فيه ٢٠ أسيرة، في حين تحتجز أسيرة واحدة في عزل نفيترتسيا، وهي الأسيرة وفاء البس من قطاع غزة. وكما توضح الإحصاءات، فإن من بين الأسيرات سبعة أسيرات متزوجات، ثمانية منهن أمهات، في حين توزعت الحالات الشخصية لبقية الأسيرات ما بين مطلقة وعزباء ومخطوبة. وتواجه أربع أسيرات حكماً بالسجن المؤبد وهن، أحلام التميمي، الأسيرة آمنة منى، الأسيرة قاهرة السعدي والأسيرة دعاء الجيوسي. وتتراوح أحكام بقية الأسيرات ما بين ٢٥ عاماً وحتى ٣ سنوات، في حين أن ثلاثة منهن يقضين حكماً إدارياً دون تقديم للمحاكمة وهن، منتهى الطويل، رجاء الغول وهناء الشلبي، في حين أن سبع أسيرات لا يزلن موقفات دون محاكمة.

وتعاني الأسيرات الفلسطينيات، إلى جانب ذلك من الظروف المعيشة داخل المعتقل بعد الحكم، حيث تحتجز في سجون لا تصلح للعيش الآدمي، كما تشير الغزاونة: «من المعروف أن سجن الدامون كان مخصصاً في زمن الانتداب البريطاني ك «إسطبل» للخيول، ومخزنا للتبغ، حيث الرطوبة العالية والمباني القديمة».

وتتابع الغزاونة: «سجن هشارون لا يختلف كثيراً عن الدامون، حيث تنتشر الحشرات فيه بشكل كبير، وخاصة في فصل الصيف، والرطوبة عالية ولا تدخله الشمس، إلى جانب برودة قارصة في الشتاء».

وكما الأسرى جميعاً، تعاني الأسيرات من سياسية الإهمال الطبي، حيث لا يقدم لهن الدواء اللازم، الامر الذي يترك آثاراً مضاعفة على المرأة الأسيرة: «الاحتلال يتبع سياسية الإهمال الطبي والمماطلة في تقديم العلاج، ويتعامل على أن هذا «الامتياز» أسلوب للعقاب في حالة مخالفة الأسيرة لأي من النواهي وأحكام السجن الظالمة».

وقالت الغزاونة أن معظم الحالات المرضية للأسيرات تعالج ب «الاكامول»، ولا يقدم العلاج إلا بعد تفاقم الحالة الصحية للأسيرات.

ظروف صحية سيئة

توضح المحامية بثينة دقماق، التي تقوم بمتابعة أوضاع الأسيرات في سجون الاحتلال،أن عدداً كبيراً من الأسيرات في سجون الاحتلال، يعانين من أمراض مزمنة، تفاقمت أوضاعهن بسبب الإهمال الصحي.

وقالت دقماق إن عدداً كبيراً من الأسيرات، يعانين من آلام في الظهر «الديسك»، مثل الأسيرة أحلام التميمي وآمنة منى، وذلك بسبب أساليب التعذيب التي اتبعت معهن لإجبارهن على الاعتراف. كما تعاني الأسيرة «أمل جمعة» من «نزيف مستمر» في الرحم، بسبب الإهمال الصحي، والأسيرة «لطيفة أبو ذراع»، تعاني من أمراض في الرحم، التهاب أعصاب وسكري.

كما تعاني الأسيرة «وفاء البس»، من حروق في كل جسمها، كما تعاني عدد كبير من الأسيرات، ومنهن «قاهرة السعدي» و»سناء شحادة»، «ابتسام العيساوي» من ألم دائم في الأسنان واللثة.

وشددت دقماق على أن الاحتلال يماطل في تقديم العلاج من قبل إدارة السجن، حتى في حال تدخل المؤسسات الحقوقية من خارج السجن، لإدخال أطباء تكون هناك عراقيل. تقول: في هذه الحالة تحتاج الأسيرة إلى تقديم طلب للحصول على «موافقة أمنية»، يتم السماح لها بإدخال الطبيب، تحتاج أحياناً إلى أكثر من ستة أشهر، وبعد ذلك يتم التنسيق بين المؤسسة مع إدارة السجن، بحيث يتم إصدار تصريح للطبيب بدخول السجن والالتقاء بالأسيرة.

وتشير دقماق أنه في حال السماح للأطباء بدخول السجن والكشف على الأسيرة، لا يسمح للمؤسسة أن تصرف الوصفة الطبية وإدخالها إلى السجن.

منع من الزيارات

إلى جانب الإهمال الصحي، تعاني الأسيرات من سوء التدفئة، والوجبات الغذائية المقدمة لهن من قبل إدارة السجن، حيث تقوم الأسيرات في معظم الأوقات برمي هذه الوجبات، أو إعادة تصنيعها ليتمكن من استخدامها، وفي الأغلب تعتمد الأسيرة على الكانتين بشكل كامل، الأمر الذي يضيف على عاتق أسرتها أعباءً مالية أكبر. تقول الغزاونة: «بحسب القانون الدولي، تلتزم السلطة المحتجزة للأسيرات، بتقديم ثلاث وجبات لائقة، إلا أن سلطات الاحتلال تخالف هذا».

المرأة الغزيّة قاهرة الواقع

نجوى غانم

لطالما كانت المرأة الفلسطينية تتطلع بعيون ملؤها الأمل، إلى مستقبل أفضل من الذي تحياه بجميع ضغوطاته، النفسية منها والمادية، لكن رياح الأمل تأتي دائماً بما لا تشتهي سفنها، إذ كلما تعقد الواقع السياسي للمنطقة، ازداد واقع المرأة بؤساً، وهكذا تظل عيونها تترقب بصبر لا ينفذ، حدوث انفراج ولو يسير في الوضع السياسي، أملاً في انفراج الحلقات المحكمة حول عنقها.

ووقوفاً أمام واقع المرأة الغزيّة لا يسعنا سوى القول إنها امرأة تقهر الواقع، فماذا يمكن أن يكون أسوأ من الحرب الهمجية التي عاشتها المرأة الغزيّة العام الماضي، وذاقت خلالها ألوان العذاب والمعاناة؟ كل ما هو واقع بعدها يعتبر مأساة بالنسبة لها، لكنها قد عاشت الأسوأ، فكيف لا تتكيف مع الأقل سوءاً.

واقعها المعنف من قبل الاحتلال

قتلت قوات الاحتلال أكثر من خمسمائة امرأة منذ نهاية العام ٢٠٠٠، منهن أكثر من ١١٠ نساء قتلن في الحرب على غزة. وفي قراءة لأرقام شهداء الحرب العدوانية على قطاع غزة، بلغ عدد الشهداء من النساء والأطفال وفق الإحصائيات التي أوردتها وزارة الصحة، وجهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني، وتناولتها وسائل الإعلام المتعددة، ١٣١٤ شهيداً، منهم ١١٠ نساء و٤٣٠ طفلاً، فيما بلغ عدد الجرحى ٥٣٠٠ جريح، منهم ١٨٧٠ من الأطفال، و٧٩٥ من النساء. وبعد أن هدم ٢٤٠٠٠ منزل، فقد تم تشريد ما يقارب من ٨٥ ألف مواطن، ناهيك عن أن خمساً وخمسين سيدة وضعن مواليدهن على الحواجز، وأربع أسيرات وضعن حملهن في سجون الاحتلال.

واقعها في الأسر

وفي تقريرها بمناسبة الذكرى التاسعة لانتفاضة الأقصى، أشارت وزارة شؤون الأسرى إلى أن حصاد الانتفاضة كان قاسياً على الأسرى وذويهم، وأن حالات الاعتقال وصلت إلى ٦٩ ألف حالة، بينهم ٨٥٠ امرأة، كما بلغ عدد الشهداء ٧٦٩٩، منهم ٤٦٠ من النساء. وحذر نادي الأسير الفلسطيني، من الأوضاع غير الإنسانية القاسية التي تحتجز فيها سلطات الاحتلال ٣٥ أسيرة فلسطينية في سجونها. وقال رئيس نادي الأسير، قدوره فارس في بيان له، إن قوات الاحتلال اعتقلت خلال العام الجاري ١٤ أسيرة، ولم تفرج عن أية واحدة منهن، ولا تزال غالبيتهن موقوفات على ذمة المحكمة.

وفي تقرير حديث لنادي الأسير الفلسطيني، أشار فارس إلى وجود ٢٠ أسيرة صدرت بحقهن أحكام مختلفة، منهن خمس أسيرات يقضين حكماً بالسجن المؤبد، إضافة إلى ١٢ أسيرة ما زلن موقوفات على ذمة المحكمة، وأشار إلى احتجاز ١٧ أسيرة في سجن «الشارون»، ومثلهن في سجن «الدامون»، وأسيرة واحدة في عزل «نفي تريستيا»، وهي الأسيرة وفاء البس من قطاع غزة، والمعتقلة منذ منتصف العام ٢٠٠٥، وأكد فارس أن أوضاع الأسيرات في الفترة الأخيرة أضحت سيئة للغاية، بسبب تجاهل السجانين لمطالبهن، بذريعة أن الأسيرات قد يكن ضمن صفقة شاليت، لافتاً إلى الظروف المزرية التي تعيشها الأسيرات في سجن «الشارون»، حيث يعانين من انقطاع المياه بشكل متكرر، وتردي وضع الحمامات وتسرب مياه الشتاء إليها. ولفت إلى سياسة الإهمال الطبي التي تمارسها إدارة السجون بحق الأسرى والأسيرات، بحيث أصبح المسكّن هو علاج لكافة الحالات المرضية، عدا الانتظار لعدة شهور من أجل إجراء الفحوصات، أو إجراء عملية جراحية. (القدس ٢٢ كانون أول ٢٠٠٩).

واقعها المعنف داخل الأسرة والمجتمع

إن للمرأة داخل الأسرة مكانتها، وخاصة إذا كانت متزوجة ولديها أطفال، أصبحت معيلهم بعد فقد الزوج أو إعاقته أو بطالته. هذا إضافة إلى كونها الأم والراعية الأساسية للشؤون المنزلية، وهي فوق ذلك مصدر الرعاية والحنان للزوج والأبناء. وهذه الأدوار ترتب عليها شعورها بالمسؤولية عن أي شيء يحدث لأي فرد في العائلة، ما أثر على نفسيتها سلباً، فحيرتها وعجزها عن توفير احتياجات أسرتها، يجعلها عصبية متوترة، وهذا ينعكس على نفسية أطفالها.

منذ الحرب على غزة، وهناك العديد من النساء اللاتي لا يزلن مهجرات عن منازلهن، سواء في منازل ذوي أزواجهن، أو منازل الإيجار. وفي كلتا الحالتين هن بانتظار الاستقرار، الذي يوفره البيت المستقل لهن، وإن كان بيتاً متواضعاً. وهذا الأمر بدوره تسبب في العديد من المشكلات الاجتماعية، التي ولدت آثاراً نفسية خطيرة على المرأة، كميلها للانطواء، وكراهيتها للعلاقات الأسرية وأداء واجباتها، وكذلك ظهور العدوانية في سلوكياتها، كردة فعل طبيعية على العنف الموجه ضدها.

تعيش المرأة الغزيّة هاجس تفكك أسرتها في كل لحظة بعد الحرب، حيث ان احتمال هجر زوجها لها وارد، خاصة بعد انتشار ظاهرة تعدد الزوجات في غزة بعد الحرب الأخيرة، وتشجيعها من قبل الحكومة والمؤسسات المعنية، التي تيسر الزواج الثاني بشكل كبير جداً، لا يكلف الرجل سوى التفكير في الأمر وهي تتولى التنفيذ.

ما زالت المرأة في غزة تتعرض للعنف من قبل ذويها وزوجها وذويه، برغم كل الظروف الصعبة التي يعيشها المجتمع ككل، والتي من المفترض أن تدفع الرجل إلى الوقوف والتفكر في إعادة صياغة تعامله مع المرأة، إلا أننا نجده يوقع عليها كل ما يعاني من توترات، ناتجة عن الأوضاع السياسية الخارجية والداخلية، فتكون المرأة بذلك ضحية مزدوجة، للاحتلال من جهة، وللرجل في مجتمع معنف سياسياً من جهة أخرى. بالرغم من كل ما تعرضت له المرأة في غزة ولا تزال تتعرض له، سواء من قبل الاحتلال أو من قبل المجتمع، إلا أنها لا تزال تحمل في صدرها الإصرار على البقاء والكفاح، لتكون ولتؤثر ولتتطور، فهي لا تيأس أبداً، إذ تكسبها كل مأساة تعيشها جلداً ومقاومة أكبر لتستمر وتتكيف مع كل الظروف، مهما قست ومهما تعقدت.

الوضع الصحي لنساء غزة بين آذارين

تراجع في الصحة العامة للنساء والعام الماضي هو الأسوأ

غزة ـ شيرين خليفة

بين آذار الماضي والحالي، عانت النساء في قطاع غزة من تدنٍ حاد على مستوى الرعاية الصحية، فكانت المرأة هي الخاسر الأكبر جراء تبعًات الحرب الإسرائيلية على القطاع، واستمرار الحصار الذي أثر سلباً على مستوى الخدمات التي تتلقاها النساء، سواء على مستوى الصحة الإنجابية، أو الصحة العامة.

الصحة الانجابية

أكدت د.سوسن حماد، مدير إدارة صحة وتنمية المرأة في وزارة الصحة، أن أبرز المشاكل الصحية التي ما زالت تواجههم هي سوء التغذية لدى الأمهات الحوامل، بسبب الفقر الذي تعانيه نسبة عالية جداً من الأسر الفلسطينية.

وقالت حماد، إنه رغم الجهد الكبير الذي تبذله الوزارة، من أجل توعية النساء بكيفية تغذية المرأة الحامل، حفاظاً على صحتها وصحة جنينها، إلا أن الظاهرة ما زالت منتشرة.

وكانت جمعية أرض الإنسان الخيرية، قالت في وقت سابق، إن نسبة فقر الدم لدى الأطفال دون الخمس سنوات، وصلت إلى ٤١٪ و٤٨٪ لدى النساء الحوامل والمرضعات في قطاع غزة، والذي يعتبر مؤشراً خطيراً يهدد مستقبل النساء والأطفال. وأضافت د.حماد، إن الصحة الإنجابية للنساء، تأثرت أيضاً بشكل كبير بسبب الحصار، فوسائل منع الحمل شبه مقطوعة، وهناك عجز شديد في الكميات، سواء لدى المستشفيات والعيادات الحكومية، أو التابعة لوكالة الغوث. وأكملت بأن هذا يؤدي إلى عدم انتظام في الحمل، وهو ما يؤثر على صحة المرأة بشكل كبير، خاصة أن مباعدة الحمل ضرورية لدواع طبية وصحية. لكنها نفت أن يكون هناك أية زيادة في عدد الولادات القيصرية، موضحة أن النسبة طبيعية وفي حدود معدلها السنوي. ولفتت إلى استمرار مشكلة وفيات الأمومة، وهو ما استدعى تشكيل لجنة متخصصة لمتابعة كل حالة، للوقوف على أسباب حدوث الوفاة وتفاديها مع الحالات الأخرى. يشار إلى أن وفيات الأمومة تعتبر كذلك إذا حدثت بسبب الحمل، وأن تكون الوفاة بدءاً من بداية مرحلة الحمل وحتى ٤٢ يوماً بعد الولادة.

وأشارت د.حماد إلى أن نقص الوعي الصحي لدى الأمهات، يؤدي إلى عدم معرفة الأم بأعراض الخطورة أثناء الحمل، وهو ما ينتج عنه الخطورة أثناء وبعد الولادة، والتي تؤدي إلى الوفاة. وأكدت أن العيادات الصحية التابعة لوزارة الصحة ضاعفت من جهودها وأنشطتها التوعوية بين النساء، من أجل التغلب على كل هذه الإشكاليات.

ونفت حماد كذلك أن تكون نسبة الأمراض الخطيرة، وخاصة السرطان قد ارتفعت بين النساء، موضحة أن ما حدث هو نشاط واضح تجاه التوعية بسرطان الثدي، خاصة بعد وصول جهاز الكشف المبكر، والذي تبرعت به المؤسسة التعاونية الإيطالية، حيث تم إعداد مشروع مسح لمدرسات الحكومة في الفئة العمرية بين ٤٠ ـ ٦٠، بالتعاون مع دوائر التثقيف الصحي.

وكان صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للسكان، أصدر تقريراً في أعقاب الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، قال فيه، إن ثلثي الأشخاص المصابين بأمراض مزمنة، وكانوا بحاجة إلى رعاية طبية، حيث تلقى ٥٣٪ منهم الرعاية، فيما تلقى ٢٧٪ رعاية غير كافية، ولم يحصل ٢٠٪ على أية مساعدة طبية.

وأفادت ٩ نساء من بين كل ١٠ نساء وضعن مواليدهن في الأشهر الثلاثة السابقة للمسح، بأن ولادتهن جرت في مستشفى حكومي أو خاص. وجرت أقل من ١٪ من الولادات في المنزل، فيما حدثت البقية في مركز صحي، وأشرف أطباء على ٨٤٪ من كافة الولادات. فيما تمت ١٤٪ من الولادات بمساعدة من قابلة أو ممرضة، وكانت حالات عدم توفر الإشراف المهني على الولادة نادرة، بنسبة تقل عن ١٪. وقد منع الوضع الأمني ٤ نساء من بين كل ١٠ نساء، احتجن إلى رعاية أثناء الحمل أو بعد الولادة، من الحصول على هذه الرعاية، ولم تتلق ٧٪ هذه المتابعة الصحية لأسباب اقتصادية.

الصحة النفسية

وعلى مستوى الصحة النفسية، أفادت نسبة ملموسة من سكان غزة، بأنهم عانوا من أعراض الضائقة النفسية المتعلقة بالحرب في الأسابيع التي تلت انسحاب قوات الاحتلال، وتوقفها عن القصف المكثف. فقد عانى ١٣٪ من مشكلات في النوم في الأسبوع السابق للمقابلات، وكانت هذه المشكلة قد بدأت لدى ١٠٪ أثناء الحرب أو بعدها. وقد أفادت دراسة أعدها مركز معلومات وإعلام المرأة الفلسطينية، عن أوضاع النساء في قطاع غزة، بأن ٧٧٪ من النساء في القطاع يتعرضن للعنف. وبينت نتائج الدراسة أن ٣٩٪ من النساء المبحوثات، أجبرن على ترك مقاعد الدراسة في سن مبكرة، بسبب الفقر أو الزواج المبكر.

كما أظهرت النتائج أن الأوضاع الصحية للنساء تزداد سوءاً، حيث ذكرت ٨٢ر٣٪ من النساء اللواتي أجريت عليهن الدراسة، أنهن تعرضن لخطر استنشاق الغازات الخطيرة والسامة الناتجة عن عملهن في إشعال الحطب والكاز، أو نتيجة تعرضهن لخطر استنشاق الفوسفور الأبيض، الذي استخدم على نطاق واسع أثناء الحرب الإسرائيلية على القطاع أواخر العام الماضي.

وأظهرت نتائج الدراسة أن نسبة النساء المعنفات في قطاع غزة، بلغت ٧٧ر١٪ بشكل عام. أما بالنسبة لتحديد نوع العنف الموجه ضد النساء، فقد ذكرت ٦٧٪ من النساء أنهن يتعرضن للعنف اللفظي، ٧١٪ يتعرضن للعنف النفسي، ٥٢ر٣٪ يتعرضن للعنف الجسدي و١٤ر٦٪ يتعرضن للعنف الجنسي، بينما ذكرت ٤٤ر٦٪ منهن أنهن يتعرضن لأكثر من شكل من أشكال العنف.

وتعقيباً على تزايد العنف الموجه ضد النساء، قالت سمية حبيب، الأخصائية النفسية في المركز الفلسطيني للديمقراطية وحل النزاعات، أن الصحة النفسية للنساء تأثرت بشكل كبير بسبب العنف الواقع عليهن. وأوضحت أن النساء اللواتي لجأن للمؤسسات الأهلية للاستشارة والمتابعة، يعانين من اهتزاز الثقة بالنفس، وضعف الثقة بالآخرين، واضطراب في وظائفهن كأمهات.

وتابعت، إن هذه الأعراض، أفرزت بشكل طبيعي أعراضاً صحية خطيرة، حيث عانت النساء العديد من الاضطرابات والأمراض النفسية، مثل القلق، الاكتئاب، صداع، اضطرابات النوم، اضطرابات التركيز.

انتهاكات مستمرة

بدوره أكد أ.خليل شاهين، مدير وحدة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والصحية في المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، أن آذار يحل على المرأة هذا العام دون أن يطرأ أي تحسن على واقعها الصحي، واستمرت الانتهاكات لحق النساء بالتمتع بالصحة الجسدية والعقلية. وقال، إن كل الظروف التي يمر بها المجتمع الفلسطيني، انعكست بشكل سلبي وخطير على صحة النساء.

وأوضح أن العام الماضي كان الأسوأ على مستوى تدهور الخدمات الصحية، بحيث أصبحت السمة الغالبة هي انعدام الخدمات الصحية، بسبب استمرار الحصار الشامل على قطاع غزة، ومنع تدفق الأدوية والمستلزمات الطبية، وأيضاً بسبب الدمار الذي تعرضت له المؤسسات الصحية، خلال الحرب الإسرائيلية على القطاع. وأضاف، إنه بين آذارين شهدت مراكز الرعاية الأولية التي تهتم بصحة المرأة والطفل تدني الخدمات الصحية المقدمة للنساء، بسبب النقص المستمر في العلاج، وخاصة المقدم للحوامل والمرضعات. وتابع، إن الويلات التي خلفتها الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، انعكست بشكل سلبي على الأوضاع النفسية للنساء، اللواتي عانين أزمات نفسية حادة، بسبب تعرضهن للخبرات الصادمة، الناتجة عن شراسة الهجمات الإسرائيلية، وفي ظل اضطرار الآلاف منهن إلى هجرة منازلهن. وتطرق إلى الحديث عن انعكاس الحصار على النساء، اللواتي عانين من تدهور في أوضاعهن الصحية، نظراً لعدم تمكنهن من السفر لتلقي العلاج في الخارج بسبب الحصار. وأوضح بأن هناك نقصاً في العلاج المتوفر، وأن الكثير من النساء يضطررن للانتظار عدة أشهر، كي يتمكن من توفير العلاج اللازم، فضلاً عن ضعف الخدمات اللوجستية المقدمة للمستشفيات.

واقع المرأة الفلسطينية في قطاع غزة تراجع على مستوى الحقوق

غزة- تقرير ماجدة البلبيسي

لم يشهد واقع المرأة الحقوقي أية تطور يذكر، خلال عام كامل، وبقي حال المرأة يراوح مكانه من النقطة السابقة، بل شهد تراجعاً ملحوظاً على جميع الصعد، ومنها الصعيد الحقوقي، بل هناك تخوف من قبل الجميع، أن يمتد هذا التراجع ليطول معظم الإنجازات التي حققتها الحركة النسوية على مدار سنوات طويلة من النضال، في ظل حالة اللاتوحد والانقسام، التي طالت العمل في تنفيذ القوانين واللوائح ذات العلاقة بقانون الأسرة، وبتنا نحتكم لأهواء وأمزجة سياسية في عملية التطبيق.

آمال صيام، المديرة التنفيذية لمركز شؤون المرأة في غزة قالت: «وضع المرأة ما زال يراوح مكانه، وأن الوقوف على ذات النقطة أو التراجع للخلف هو الوضع القائم حالياً، فلم يوجد تقدم نكاد نلمسه على واقع النساء على مستوى جميع الصعد والجوانب، فالوضع الاقتصادي الآخذ في التدهور، بطالة الخريجات، تدمير المشاريع الصغيرة للنساء المهمشات بعد الحرب وبسبب الحصار، تدمير البيوت، انعدام مصدر الدخل لأرباب الأسر، أو فقدان المعيل، كل هذه الأوجه أدت إلى تراجع اقتصادي حاد، انعكست آثاره على وضعية النساء».

تغير الأولويات

وتشير صيام، بأن هناك تراجعاً ملحوظاً في مطالب النساء، أو مستوى طموحات النساء في تحسين الوضع، حيث بات تحسين الوضع الاقتصادي على رأس أولويات النساء والمؤسسات التي تعمل في قطاع المرأة، وأصبحت تعلو الأصوات للمطالبة بتوفير الحاجات الرئيسة من مأكل ومشرب ومسكن، قابلها أصوات خافتة للمطالبة بهامش من الحريات للمرأة، وتغيير وتعديل القوانين، تخفيف حدة العنف الممارس بحقها، مقابل التحديات الكبيرة اتجاه ضرورة توفير الشيء الأساسي للأسرة، خاصة عند النساء الفقيرات والمهمشات.

ولفتت صيام بأن برنامج الأبحاث في المركز، أجرى دراسة حول تحديد أولويات القضايا من وجهة نظر الرجال والنساء، فكان الميراث الأولوية الأولى من قبل الجانبين، ولكن المفارقة أن هذه المطالبة لم تكن من واقع الإيمان بحق المرأة في الميراث، بقدر ما كان ما يبررها الحرب وتردي الوضع الاقتصادي للأسرة وحالة الفقر وانعدام الموارد، فأصبح الرجل يبحث ويفتش في الأوراق القديمة عن أي شيء يدر عليه دخلاً، ويحسن من وضعه الاقتصادي والمعيشي.

زيادة وتيرة العنف

أوضحت صيام أنه خلال السنوات الماضية، وخاصة العام المنصرم، تزايدت وتيرة العنف تجاه المرأة، غذتها عوامل مساعدة أدت إلى ازدياد العنف ضدها، وهي الحصار والحرب، ونقص الموارد من وجهة نظر المعنف، حيث يسمح له ويعطيه الضوء الأخضر في التعنيف، مؤكدة أن العنف الأسري زادت وتيرته خلال العام الماضي، وهذا مؤشر على تراجع حقوق المرأة. كما تطرقت صيام إلى تراجع الوضع النفسي والاجتماعي للنساء، خاصة بعد الحرب والعدوان الإسرائيلي على القطاع، وما تبعه من فقدان الأحبة والأصدقاء والبيت.

أما على صعيد البرامج السابقة للمؤسسات النسوية، أوضحت صيام أن البرامج ذات العلاقة بتمكين النساء قد تراجعت، أو تبدلت ببرامج فرضها الواقع الحالي، التي ركزت معظمها على الإغاثة وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للمتضررين من الحرب، فضلاً عن تراجع في الخطوط العريضة لخطط وبرامج المؤسسات، حيث تبنت برامج مناصرة وضغط باتجاه إنهاء الانقسام والحصار، وتغليب البعد الوطني على البعد المجتمعي لقضايا المرأة.

تقويض الحريات

محسن أبو رمضان، الباحث في قضايا المجتمع المدني قال، أن حقوق المرأة شهدت تراجعاً على مستوى الحريات العامة، حيث شهد القطاع العديد من الحملات لتقويض الحريات، منها على سبيل المثال فرض الحجاب على طالبات المدارس، الزي الشرعي للمحاميات، حملة الفضيلة، فضلاً عن تعديل قانون العقوبات.

وتابع أبو رمضان، أن سن قوانين ذات بعد عقائدي في غزة، وذات بعد سياسي في الضفة، كله يندرج تحت إطار تراجع في حقوق المرأة على مستوى الوطن، مشدداً على ضرورة توسيع هامش مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية، وتعزيز وجودها في السلطات المحلية، عبر اعتماد الكوتا في الانتخابات القادمة للسلطات المحلية، وتوحيد هذه الانتخابات، لتعزيز قيم الديمقراطية والنزاهة.

فيما أجزمت الناشطة النسوية ورئيسة اتحاد لجان المرأة الفلسطينية اكتمال حمد، بأن وضع المرأة لم يشهد أي تقدم للأمام، رغم خروج المرأة للعمل وارتفاع مستوى مشاركتها الاجتماعية، ولكن ذلك لم يرافقه تغيير على مستوى تمتعها بحقوقها المختلفة، وبقيت تراوح مكانها.

غياب التشريعات

وحملت حمد هذا التراجع ليس للنساء أنفسهن، بل لغياب التشريعات والقوانين، موضحة أن الإنجازات والمكتسبات التي حققتها الحركة النسوية في الماضي، بدأت تتراجع، وما زلنا نحتكم للقوانين القديمة، التي لم تتغير بعد.

واستشهدت بمثال القتل على خلفية الدفاع عن «الشرف»، هو دليل واضح وجلي على دونية الرجل والمجتمع، والتي أثرت على حقوق المرأة وتراجعها، والمثال الآخر على هذا التراجع تعدد الزوجات، وزيادة نسبة الطلاق.

وتابعت في ذات السياق، أن موضوع الولاية مثلاً لا نستطيع الحديث عنه حتى في الحركة النسوية نفسها، وكذلك تقييد الحريات العامة والشخصية، والتي انعكست كلها على وضعية النساء.

وحملت حمد أيضاً النساء أنفسهن مسؤولية تردي أحوالهن، لعدم وعيهن بحقوقهن القانونية، فضلاً عن انشغال وتركيز المؤسسات النسوية في عملية التدريب والتوعية، على موضوع النوع الاجتماعي «الجندر»، على حساب القضايا الحقوقية الأساسية للنساء.

استغلال المؤسسات

كما انتقدت حمد بشدة استغلال بعض المؤسسات النسوية لقضايا المرأة، وعدم قدرتها على إيجاد الحلول لمشكلاتها، والتعامل مع تلك الحالات كرقم إحصائي وإعلامي فقط.

ودعت حمد المؤسسات إلى ضرورة التركيز على تثقيف المرأة القروية والبدوية والريفية، في المناطق الحدودية في القضايا الحقوقية والقانونية، معتبرة أن غياب الخطاب النسوي الموحد أيضاً، يعتبر سبباً رئيساً في تراجع حقوق المرأة وتردي وضعها، فضلاً عن ضعف التشبيك بين المؤسسات ذات العلاقة، فنحن ما زلنا بحاجة لتعزيز التشبيك الجدي بين المؤسسات، لتحقيق التكامل في البرامج.

من جانبه أكد الناشط الحقوقي سمير زقوت، أنه لا توجد أية تطورات دراماتيكية تذكر على أوضاع النساء في القطاع بين آذارين ولآذارات قادمة، ستعيش المرأة في مجتمعنا أوضاعا تنتهك فيها حقوقها، وما كان يقال قبل عامين، يصلح لأن يكون مادة للحديث اليوم، متسائلاً: ما الذي تغير وجد على أوضاع النساء، سوى مزيد من القيود الاجتماعية المرتبطة بالتطورات السياسية؟.

وأضاف زقوت أن حكومة غزة، زادت من القيود الاجتماعية، خاصة تجاه المرأة غير المحجبة في قطاع غزة، وعززته بمحاولات تطبيق فرض الحجاب في المدارس، ونجحت إلى حد كبير في ذلك، لافتاً أن المرأة إذا ما سارت في الشارع الغزي برفقة رجل، يستدعى التحقق من هوية الرجل وصلة القرابة، وهذا أمر تكرر في الشارع.

تواصل القتل

وتابع زقوت، أن عمليات قتل النساء ما زالت تتواصل في قطاع غزة، رغم حملات الإدانة من قبل مؤسسات المجتمع المدني، دون تغيير جدي في تعاطي القضاء والسلطات الرسمية، وهذا النوع من جرائم القتل يخالف القانون والشرع، وينبثق من عادات اجتماعية متخلفة، والى ثقافة تعود إلى القرون الوسطى.

وأجزم زقوت بأنه لا يمكن أن نتلمس تحسن يذكر على مستوى تمتع النساء بحقوقهن كبشر، بسبب ثقافة المجتمع، التي تنتقص من كرامة المرأة وكيانها، والتي تتعزز يومياً هذه الانتهاكات في ظل استمرار ظهور حركات متطرفة في نظرتها الاجتماعية للمرأة، فضلاً عن تشرذم الحركة النسوية الإسلامية من ناحية، والوطنية من ناحية أخرى، الأمر الذي امتد وأثر على وضعية المؤسسات النسوية، التي تتنافس وتتصارع، ولا يوجد ما يوحد جهودها، بما يضمن تحقيق نجاح في الدفاع عن قضايا النساء، وسط الشرذمة والانقسام.

تشريعي معطل

المحامية فاطمة عاشور، تحدثت عن الوضع القانوني خلال عام، حيث اتفقت مع سالفيها في الحديث بأن العام الماضي، لم يطرأ أي تغيير على وضع المرأة القانوني، حيث كما هو معروف، فالمجلس التشريعي معطل، وعليه، فلا يمكن إجراء أي تعديل على القوانين أو سن قانون جديد. أما على صعيد تنفيذ الأحكام الشرعية، أوضحت عاشور، أن ما هو موجود فعلياً من تنفيذ أحكام شرعية متصلة بقانون الأحوال الشخصية، هناك تحسن ملحوظ في التنفيذ، على مستوى استقبال الشكاوي في الشرطة، واستدعاء الرجال لاستجوابهم والنظر في الشكوى، وأيضاً بخصوص المحاكم الشرعية والتنفيذ في المحاكم النظامية، فهناك تحسن كبير في هذا المجال، حيث أصبحت القضايا تنظر ويحكم فيها بسرعة كبيرة، على خلاف الوضع سابقاً.

واستشهدت بمثال حي لقصة نجاح المواطنة «ر. ل»، والتي جاءت لتوكيلي في قضية تنفيذيه (عفش بيت ومؤخر) من زوجها المتوفى، وهذه القضية محكوم لها منذ من ١٤ عاماً، وقت وفاة زوجها، ولم تستطع أن تنفذها إلى الآن، فحكم لها خلال فترة وجيزة لم تتجاوز أشهر، حيث حصلت على قيمه المؤخر وعفش البيت.

وأوجع من قاتل يمسح المدية أن القتيل يموت نفاقاً

محاسن البرغوثي

في مقابلة لفتت نظري مع وزير سابق على إحدى الفضائيات حول موضوع الاعتقال السياسي، والتعذيب على هذه الخلفية، ولن أقوم بتحديد الفصيل أو الوزير، لا خوفاً ولا خشية من احتساب ذلك كموقف مع أو ضد أحد الفصائل، ولكن لأن الظلم لا لون له، فهو يتلون بلون الدم المراق على جوانب ذاكرة كنا فيها أسطورة النضال، فأصبحنا في لحظة أسطورة العجائب والفظائع واللارحمة.

يسأل المذيع الوزير حول دور أبناء تنظيمه في عمليات التعذيب، فيأسف لذلك.

«أنا آسف لحدوث ذلك، ولكن الخبر المفرح أن هذه الممارسات قد قلت».

يأسف الوزير السابق، يأسف الوزير الذي يليه، وسيأسف الوزير الذي سيليه، ولكن يا سيدي الوزير:

يا من أمنت علينا فتهاوت الأمانات تحت سطوة المنصب، وصار الأسف يكفي، لا يا سيدي لا يكفيك الأسف ولا يكفينا.

ولا يكفي أماً فقدت تحت نعال أسفك ابنها، ولا ابناً فقد أباه، ولا يعوض الأسف كرامة هدرت، وإحساسا يطغى على المعتقل في لحظة باللاإنسانية واللااحترام.

كيف يخرج المعتقل من براثن السجن «إذا خرج»، وكيف يعود لحياته الطبيعية بعد ذلك، «إذا عاد».

«الخبر المفرح أن هذه الممارسات قد قلت»، ليس الخبر المفرح أن هذه الممارسات قد قلت، فلماذا توجد أصلاً هذه الممارسات، وتحت أية ذريعة تجرؤ يد أن ترتفع لتحرق جسداً، كان فيما مضى رفيق سلاح، ورفيق الجوع والفقر والمعتقل، وكيف لم ترتعش فرائص من أدخل شباباً بريعان الحلم لمعتقل ليس له تصنيف طائفي أو عرقي أو تنظيمي فأخرجه مسجىً في كفن.

سيدي الوزير، ماذا لو كان هذا الذي قد خرج في كفن هو ابنك أو حفيدك، أو حتى ابن جيرانكم البعيد، هل يكفيك الأسف ويعوضك، أو يطفئ لوعة قلبك وذكرياتك معه.

لا يضمد أسفك جرحنا ولا يداويه، وليس أسفك سوى الحمض الذي تضعه على الجرح فيحرقه ويلسعنا، ما بين جرح نازف وحريق يخترق الأحشاء بلوعة المنتظر للموت.

تختتم المقابلة بتعليق من أحد المشاركين، بأنه من اللافت أنه لم يذكر اسم أية سيدة في قضايا التعذيب في السجون الفلسطينية، فهل هو أحد أشكال التمييز أم التكريم، أم ينبغي علينا أن ننتظر الدور.

أم عودة والكوريون

عائشة عودة

هاتفني الأهل يوم الجمعة صباحاً:
«اليوم عندنا حفلة مفتول».
هاتفت بدوري صديقات: «توجد حفلة مفتول في دير جرير».
قررنا الانضمام إلى حفلة المفتول.
عند الثانية بعد الظهر، كنا نتوقف في ساحة بيت أم عودة. الأحفاد كعادتهم، يلعبون في الساحة، ويتسابقون للوصول إلى عمتهم (أنا). كان بين الأطفال المتسابقين صبيان ناهضان تفوقت أجسامهما على مجموع أطفالنا، تشير ملامحهما الى أصول شرق أسيوية. سعادة استثنائية تعلو وجوه الأطفال والصبية. انسجام لافت للانتباه بين الجميع. سألت عن الضيفين
إنهما كوريان.
من أتى بهما؟
جاءا بأنفسهما.
كيف هذا؟
هكذا.
حين دخلنا بيت أم عودة، كانت شرفتها مكتظة كالعادة، وبخاصة أيام العطل. كان بين الحضور ثلاث فتيات كوريات، سلمى ابنة الثلاث سنوات، وأصغر طفلة لدى أسرتنا، تجلس في حضن إحداهن. خلتها لأول وهلة طفلة إحداهن، لبعض التشابه في شكل العيون، ولعلاقة حميمة لمستها بلا عناء، بين الطفلة والشابة. الملفت للانتباه، أن الكوريات لا يعرفن إلا القليل من الانجليزية وبعض كلمات بسيطة من العربية، يقرأنها من كتيب يحملنه يحوي جملاً عربية كتبت بالأحرف الكورية، مع ذلك، هناك تواصل بين الجميع، وإلا ما سر هذه الحيوية وهذا البشر على كل الوجوه؟
والقصة؟
تقول أم عودة أن المجموعة (ثلاث فتيات وشابين صغيرين) وقفوا على البوابة وأشاروا لها بأيديهم. فهمتْ أنهم يسألون شيئاً. تقدم الطرفان نحو بعضهما. سألوها، أدركتْ من إشاراتهم أنهم يريدون قضاء حاجة. فتحت ذراعيها مرحبة ومشيرة لهم بالدخول. دخلوا، ثم جلسوا على الشرفة. عملت شاياً وقدمته لهم. خرج الصبيّان إلى الأحفاد الذين يلعبون في الساحة، كأنهما يعرفان الجميع منذ زمن طويل. وسرعان ما أصبح الجميع مجموعة واحدة، يلعبون ويتضاحكون معاً وبروح فائقة الحيوية. الفتيات أليفات، كأنما أم عودة أمهن أو جدتهن. دعت أم عودة حفيداتها ليتكلمن مع ضيوفها، بينما هي استمرت في انشغالها في إعداد طبخة المفتول، وهي تتمنى أن يتناول ضيوفها الطارئون غداءهم عندها، فطعام خمس عشرة شخصاً يكفي بالتأكيد لعشرين. هذه سعادة لأم عودة، المؤمنة بأن الطعام ألذ وأكثر بركة حين يشارك به آخرون.
هذا ما كان، الطعام فعلاً ألذ، وكميته فاضت، فأخذت معي حصة لصديقة لم تتمكن من الحضور.
سألت أم عودة بعد أن شربنا الشاي: متى سيغادرون؟ سألت إحدى الفتيات عن مكان نومهم، فأشارت: هنا، أي عند أم عودة، التي ما أن عرفت حتى علت البشاشة وجهها ورحبت بهم من جديد بقولها: «حياهم الله، الفرشات واللحف كثيرة». وراحت تعد قهوة، بينما راح أبناؤها يتداولون النكات عن أمهم، التي لا تعرف قول لا، فربما قد سألها هؤلاء الضيوف أن تأخذهم إلى القدس مثلاً، فضربت لهم صدرها موافقة.
التلقائية والأريحية والبساطة التي كانوا يتصرفون بها، هي ما لفتت إنتباهي. لم يثيروا سلبية قد يثيرها الغرباء، بل أثاروا مشاعر الترحاب والمودة والصداقة، وخاصة الأطفال، الذين لعبوا في الحارة معاً، وتسلقوا الجدران ولعبوا على الكمبيوتر وضحكوا كثيراً، لدرجة أنهم ودعوا بعضهم في اليوم التالي كما علمت وهم يبكون الفراق!
المجموعة الكورية مكونة من معلمة وأربعة من الطلبة من الصفوف الإعدادية والثانوية، تتراوح أعمارهم ما بين الثالثة عشر والسادسة عشر، وهناك مجموعات على شاكلتهم في القرية والقرى المجاورة، مثل الطيبة وكفر مالك، وهم في رحلتهم هذه، قد زاروا مصر والشام والأردن، وزاروا الخليل ونابلس وبيت لحم في فلسطين.
والهدف؟
متعة التعرّف على شعوب وبلدان أخرى، فلا يجب أن يبقوا منعزلين مع أنفسهم أو منطقتهم.
تذكرت ما سمعته قبل أربع سنوات، حين شاركت في منتدى ثقافي في كوريا الجنوبية حين قالوا:
– نريد أن نشارك ونؤثر عالمياً في قيم المحبة والتعاضد والتفاهم بين الشعوب والحضارات، بدلاً من التعصب والتناحر والحروب بينها. لأننا لا نريد أن نكون أساتذة لأحد، بل نشارك الجميع في هذه الروحية. فكل شعوب الأرض لديها هذه القيم، ويجب استثمارها وإنماءها بدلاً من الحقد والكراهية والصراعات والأطماع. نحن أنجزنا ما يؤهلنا للعب هذا الدور الإنساني والعالمي، بنينا بلدنا وجعلناها في مقدمة البلدان في الصناعة والانتاج والتنظيم ومستوى العلم والتكنولوجيا، حتى أصبح لنا عِلمنا الخاص وبصمتنا الخاصة. ارتفع دخل الفرد عندنا عشرات المرات، وأصبح جميع الكوريين (الجنوبيين بالطبع) يعيشون في رغد العيش والرفاه، ومن الطبيعي أن نبحث عن دور لنا خارج حدودنا، لا كما فعل المستعمرون، ولكن لخلق ثقافة إنسانية ولغة تفاهم ومحبة بين الشعوب والحضارات المختلفة، وفي صنع سلام عالمي.
فهل بدأ الكوريون؟

عام من القرارات التي تستهدف المرأة المقد

القدس: صوت النساء

في الثامن من آذار من كل عام، تحتفل المرأة في كل أنحاء العالم بيومها العالمي، إلا أن المرأة المقدسية ومنذ آذار الماضي وحتى آذار الحالي، منشغلة بمعركة الصمود على الأرض، في أعقاب تصعيد حملة الاعتداءات على المدينة، والتي لا تزال مستمرة.

مع نهاية شهر شباط ٢٠٠٩، بدأت بلدية الاحتلال بتصعيد قراراتها بهدم منازل المقدسيين وتشريدهم، فكانت قرارات هدم ٨٨ منزلاً في حي سلوان، وأكثر من ٥٥ منزلاً في مخيم شعفاط، و٧٠٠ منزل في بيت حنينا، وتهديد ٢٧ منزلاً في حي الشيخ جراح.

كل ذلك إلى جانب قرارات البلدية القديمة الجديدة بوقف قانون لم الشمل، والتهديد بسحب الهويات المقدسية وسحب الآلاف منها، ألقى بظلاله على المرأة المقدسية، التي برزت كما لم تكن من قبل في وجه الاحتلال ومخططاته في المدينة المحتلة.

استهداف مقصود

تقول عضو المجلس التشريعي جهاد أبو زنيد: «إن المرأة الفلسطينية تتعرض لأبشع الممارسات التي يتبعها الاحتلال الإسرائيلي ومؤسساته في مدينة القدس، في الوقت الذي تسعى فيه المرأة جاهدة بكل قوتها من أجل البقاء والصمود، لمواجهة الممارسات العنصرية بحق أبناء شعبنا في المدينة المقدسة».

وبحسب أبو زنيد، فإن سلطات الاحتلال تمارس سياسة خطيرة وغير مسبوقة ضد المرأة المقدسية، كونها أساساً للوجود المقدسي في المدينة، ومن هنا كانت محاولات استهدافها لضرب النسيج الاجتماعي والأسرة المقدسية.

وأكدت أبو زنيد أن قدرة المرأة المقدسية على الصمود والبقاء في المدينة، أفشلت كافة محاولات الاحتلال ومخططاته الرامية لتهجيرها، مضيفة: «الاحتلال يعي تماماً أن المرأة الفلسطينية قادرة على الصمود والتصدي لكافة سياساته، لذا يمعن في حرمانها من حقوقها المشروعة، وأيضاً عرقلة مساعي المؤسسات المقدسية، التي تقدم خدمات للمرأة، من أجل خلق الإحباط لديها وتدمير نفسيتها».

٣٥ ألف مقدسية مهددة

خلال العام الماضي، استمرت معركة المقدسيات للوصول إلى لم شمل لأزواجهن وجمع عائلاتهن، حيث لا تزال أكثر من ٣٥ ألف مقدسية متزوجة من فلسطينيي الضفة، وممن لا يحملون بطاقة مقدسية، ينتظرن إجراءات لم الشمل لأزواجهن.

يقول زياد الحموري مدير مركز القدس للمساعدات القانونية والاجتماعية، إن إسرائيل تسن قوانين تساعدها على تهجير المدينة وإقصاء سكانها الأصليين لتحقيق التوازن الديمغرافي لصالحها، والتي برزت بشكل كبير العام الماضي.

وأشار الحموري إلى أن القانون الأول «المواطنة»، الذي كان نتيجته وقف معاملات لم الشمل، أتخذ لوقف ما سمي بـ «تطبيق حق العودة من خلال لم الشمل والزواج من فلسطينيي الداخل»، وكان المقصود فيه فلسطينيي الداخل لمنع التواصل الفلسطيني.

إلا أن القانون الثاني وهو «الإقامة»، الذي ينطبق على المقدسيين كونهم مقيمين في المدينة، اتخذ بالدرجة الأولى لتهجير المقدسيين، حيث ينص القانون على أن أي مقدسي يقيم خارج المدينة لأكثر من سبع سنوات، أو يحمل جنسية أخرى تسحب إقامته.

وتحايلاً على هذا القانون، كما يقول الحموري، أضيف بند «الحياة في مركز المدينة»، بحيث يجبر المقدسي على العيش في المدينة كي لا يفقد حقه في الإقامة، الأمر الذي مكن «إسرائيل»، من سحب هويات آلاف المقدسيين الذين يدرسون في الخارج لفترات طويلة، أو يضطرون إلى العيش في مناطق الضفة، للحفاظ على عائلاتهم في حالة كون أحد الأبوين يحمل هوية الضفة.

أشار الحموري إلى أنه وخلال عام كامل، لم يتم إصدار أية معاملة لم شمل للنساء المقدسيات، وبقيت هذه العائلات مشتتة، وبالتالي تقوم المرأة المقدسية بقيادة الأسرة وتربية الأطفال، في ظل غياب الزوج القسري.

اعتداءات مستمرة

ولعل الانتهاك الأكبر الذي تعرضت له المرأة المقدسية خلال العام الماضي، هو طرد العائلات المقدسية «الغاوي» و«حنون» من منازلهم في حي الشيخ جراح، في الثاني من آب الماضي، حيث القي بهم في الشارع، ولا تزال العائلات بنسائها وأطفالها ورجالها تسكن في خيم.

تقول ميسون الغاوي إحدى النساء اللواتي تعرضن للطرد من منزلها: «في ظروف كهذه، يقع على عاتق المرأة همّ مضاعف، فهي تتعامل مع الحدث العام، ومع تفاصيل العائلة الدقيقة، عليها توفير الأمن لأطفالها واحتياجاتهم وتهدئة روعهم، وفي نفس الوقت أن تقف إلى جانب زوجها في صد العدوان».

وتشير الغاوي إلى أن النساء المقدسيات في هذه الحالة يقمن بالدور الأكبر، حيث عليهن إعادة ترتيب حياتهن في ظروف سيئة وانعدام مقومات العيش، وخاصة إذا كان لديهن أطفال.

إلى جانب ذلك، كان استهداف المرأة المقدسية خلال العام الماضي بشكل مباشر، حيث أصيب عدد كبير من النساء خلال اقتحامات المسجد الأقصى المبارك، منذ أيلول العام الماضي، وحتى يوم الجمعة الماضي، حيث أصيبت مجموعة كبيرة من النساء، اثنتان منهن أصبتا إصابات خطرة.

وكما الإصابات كانت الاعتقالات، التي لم تستثن المرأة المقدسية خلال المواجهات، التي تجري بين المقدسيين والمستوطنين في الأحياء المستهدفة، فقد اعتقلت قوات الاحتلال خلال العام الماضي عدداً كبيراً من النساء، وفرضت الاقامة الجبرية على عدد منهن.

سية ووجودها

النساء المقدسيات

خط الدفاع الأول في معركة الوجود الفلسطيني في القدس

في ليلة السبت ١٦ من كانون ثاني الماضي، تعرضت المقدسية آمنة النشاشيبي إلى الإصابة، جراء تعرضها لاعتداء المستوطنين في حي الشيخ جراح، آمنة كانت تتواجد في خيمة الصمود المقامة بالقرب من منزل الغاوي، الذي سرقته قطعان المستوطنين في المدينة، تضامناً مع العائلة و٢٧ عائلة أخرى مهددة منازلها بالمصادرة. آمنة تمثل نموذجاً للدور الكبير الذي تلعبه النساء المقدسيات، في معركة التصدي للمخططات الاستيطانية في المدينة، والحفاظ على التواجد الفلسطيني فيها، من خلال مشاركتهن في الفعاليات الشعبية المختلفة، والحفاظ على أسرهن وتماسكها، وخاصة في المناطق الساخنة «حي الشيخ جراح وسلوان».

النساء يخضن معركة صمود

تقول ناديا حنون، التي طردت وعائلتها من منزلها في حي الشيخ جراح، في الثاني من آب الماضي، أن للمرأة المقدسية دوراً كبيراً في «معركة الصمود في القدس»، وبالتوازي في «المحافظة على النسيج الاجتماعي للأسرة المقدسية وتماسكها»، التي باتت مهددة أكثر من أي وقت آخر.

توضح ناديا من تجربتها الشخصية على مدار أعوام طويلة في مواجه مخططات الاحتلال في السيطرة على بيتها: « إن دور المرأة في هذه الحالات لا يقتصر على الدور الطبيعي لها، من رعاية البيت والأسرة والأطفال، بل تعدى ذلك لتخوض كل الأدوار، فهي التي تعمل خارج البيت لتساعد في سد التكاليف المالية الباهظة للضرائب والغرامات، التي تفرضها بلدية الاحتلال، وهي التي ترعى الأطفال، وهي التي تصد المستوطنين عن بيتها».

وتتابع السيدة حنون: «في مواقف المواجهة، يكون الرجال منشغلون في التصدي للاعتداءات وفي المتابعة مع المحامي والمؤسسات الدولية والحقوقية، بينما المرأة تقع عليها كل التفاصيل الأخرى، من ترتيب شؤون المنزل، وتهدئة روع الأطفال والتعامل معهم في ظل الإرهاب والخوف الذي نعيشه، يكون لها الدور الأكبر في عودة الحياة إلى مجراها بعد كل اعتداء أو هجوم للمستوطنين على المنازل». وتستذكر ناديا حنون دوراً مشابهاً للمرأة، والذي كانت والدتها تتحدث عنه في وقت الهجرة في ١٩٤٨: «كانت أمي تحدثني كيف كانت تقوم بكل شئ، للحفاظ على أسرتها من الضياع، في رحلة التهجير التي عاشتها من بلدتها الأصلية في مناطق ١٩٤٨، واليوم نحن في القدس نقوم بنفس هذا الدور، وكأن التاريخ يعيد نفسه».

دور المراقبة والتصدي

عن هذا الدور وطبيعته، تقول الناشطة في حي الشيخ جراح آمال القاسم، وهي من أصحاب المنازل المهددة بالطرد في الحي، أن دور المرأة المقدسية تعدى دور المرأة العادي، إلى كونه دوراً رئيسياً وأساسياً في مواجهة معركة الوجود في المدينة، والحفاظ على أسرتها من التشريد والتهجير. وتشير القاسم «إلى أن المرأة المقدسية، وخاصة في المناطق الساخنة «البلدة القديمة، حي الشيخ جراح، البستان»، تقوم بدور المراقب الدائم لتحركات المستوطنين، الذين يحاولون استغلال عدم تواجد الرجال في الصباح، لينقضوا على المنازل أو الاعتداء على البيوت. وقد برز دور المرأة المقدسية بشكل واضح كما تشير القاسم في خيم الاعتصام، التي تتواجد فيها بشكل دائم النساء المقدسيات، يستقبلن الوفود والمتضامنين، ويقمن باطلاعهم على أوضاع المدينة، وشرح المعاناة وقضيتهن، ودحض الإدعاءات الإسرائيلية. وتستعرض القاسم الدور الإضافي لما تقوم المرأة المقدسية، من حيث القيام بالدور التوعوي لأهالي القدس والعائلات التي تتضرر بفعل سياسيات هدم المنازل والاستيلاء عليها والاعتقال والتشريد.

وتشير القاسم إلى شريحة كبيرة من النساء المقدسيات «٣٥» ألف امرأة، يترأسن عائلاتهن، بسبب غياب الزوج وعدم السماح له بدخول القدس، كونه لا يحمل هوية القدس، وتعطل إجراءات لم الشمل، حيث تضطر المرأة هنا إلى العيش وحيدة وأبنائها في المدينة، خوفاً من فقدانها للهوية المدينة. وتذكر القاسم بعض من المواقف التي كان لتصدي المرأة فيها دور بارز، ففي بداية الشهر الحالي زار الحي وزير «الشرطة الإسرائيلية»، وحاول دخول الشق المستولى عليه من منزل الحاجة «نبيلة الكرد»، وكان ذلك في الصباح الباكر، حين لم يكن في الحي سوى النساء اللواتي تصدين له، وشكلن جداراً بشرياً منعه من الدخول إلى المنزل.

فالمرأة هنا تقوم بدور المراقب والمتابع والمشبك مع وسائل الإعلام في حال أي حدث، وخاصة في حالة هدم المنازل وإخلائها، كما حصل مع عائلة الكرد وحنون والغاوي حيث كن النساء في المقدمة.

تدريب وتأهيل

إلا أن دور المرأة المقدسية لا يتوقف عند الدور التلقائي للمرأة في الحفاظ على أسرتها، تطلب ذلك خوض معارك القضاء والتعامل مع الإعلام والصحافة، وشرح قضيتها للمتضامنين الأجانب، الذين يزورون الحي للاطلاع على مشاكلهن وأوضاعهن. ومن هنا كان لا بد من التدريب والتمكين لهذه المرأة، بحسب الناشطة ريما عوض من مركز الإرشاد العربي في القدس.

تقول: «إن المركز يركز في نشاطاته وبرامجه، على تحسين أداء المرأة، وتمكينها إعلامياً وثقافياً للتعامل مع الأزمات، وخاصة في حالات الطرد والتهجير وهدم المنازل والاعتقال». وتشير عوض إلى الأهمية التي تلعبها المرأة في إيصال الرسالة المقدسية الصحيحة إلى العالم، من خلال تواجدها في الميدان واحتكاكها بالوفود والمتضامنين الأجانب، الذين يزورون المنطقة بشكل دائم.

تقول عوض: «نحاول بناء على القدرات الموجودة بالأصل، وخاصة أن النساء اللواتي نتعامل معهن لديهن قدرات متفاوتة، حيث نركز على النساء الأكثر ضعفاً في قضايا كثيرة، منها الخطاب السياسي والتعامل مع وسائل الإعلام والزائرين لمناطقهن». وتضيف ريما أن هناك مراقبة دائمة لهؤلاء النساء، وتقييم لأدائهن، بحيث يتم توجيههن للوصول إلى أفضل النتائج، والتنويه إلى الأخطاء التي يقعن بها، لتلافيها في المستقبل.

ومن خلال خبرتها في التعامل مع النساء وتدريبهن، تؤكد عوض على ضرورة هذه البرامج، في تمكين وتسليح المقدسيات بالسلاح الذي يمكنهن من خوض معركتهن، فكما تقول فإن الصراع في القدس يتركز على الحقائق والمعلومات والرواية التاريخية الفلسطينية، مقابل الإسرائيلية التهويدية. وتشير عوض إلى أن للنساء دوراً كبيراً في المقاومة الشعبية في المدينة، بحكم طبيعية المرأة المضحية، مما يجعلها أشجع وأكثر قدرة على المواجهة والإقدام، إلى جاب تحمل مسؤوليات متراكمة، وقدرتهن على التعامل مع الأحداث.

بحسب عوض فإن ردة الفعل العالمية لدى الضيوف والوفود الأجنبية التي تزور المناطق المهددة في القدس، في حال وجود النساء تكون أكثر فعالية وتأثيراً في الرأي العام العالمي. إلا أن هذه الجهود من المركز، ومراكز وجمعيات أخرى، تعمل على تمكين المرأة المقدسية، لا تكفي كما تقول عوض، فالمرأة المقدسية تواجه تحديات كبيرة، ويصعب حصرها، وبالتالي تحتاج إلى اهتمام وتأهيل من قبل المؤسسات النسوية والأهلية وحتى الرسمية، بمقدار يوازي هذه التحديات والمسؤوليات الواقعة على عاتقها.

الثامن من آذار في صور

في رام الله

مسيرة للإتحاد العام للمرأة الفلسطينية فرع رام الله والمؤسسات والجمعيات الأهلية والنسوية.

في فرنسا

نساء يمثلن فلسطينيات في فلسطين التاريخية والضفة الغربية والاردن ولبنان يحتفلن بالثامن من آذار بدعوة من لجان التوأمة للمخيمات الفلسطينية بمناسبة مرور مئة عام على الثامن من آذار

في جنين

اتحاد لجان كفاح المرأة الفلسطيني ينظم مسيرة ضد الجدار في قرية الطرم في محافظة جنين

مؤتمر صحفي بمناسبة يوم المرأة العالمي بعنوان النساء المقدسيات واقع وتحديات

كرم طاقم شؤون المرأة د. ليلى غنام، كزول امرأة فلسطينية تصل الى هذا المنصب

«جرائم الشرف»

صرخة الطمع وصمت العقاب!!

محمود الفطافطة

«جرائم الشرف»، هي قضايا لا نسمع عنها إلا في المجتمع العربي، الذي تلازم نسبة كبيرة من أبنائه موروثات الظن والفكر الغيبي والهواجس المستندة إلى خيوط الإدعاءات الواهية، التي تتشرب من الاتكاء على تقاليد بالية، لا تتعاطى مع الأمور وفق الصحيح، بل حسب ما تراه وتريده هي.

فالمعطيات الإحصائية تشير، إلى إن هذه القضية أصبحت تدخل في حيز الظاهرة المقلقة والخطيرة على واقع ومستقبل مجتمعنا. ففي تقرير صادر عن منتدى المنظمات الأهلية الفلسطينية لمناهضة العنف ضد المرأة، ذكر أنه في الأعوام الثلاثة الماضية قتلت ٤٨ امرأة بدعوة الشرف، أصغرهن في الثانية عشرة من عمرها، وأكبرهن في الخامسة والثمانين، وأن أساليب القتل تنوعت، بين الشنق والخنق والتسميم والإعدام بالرصاص والضرب العنيف، كما كان نصف الضحايا من غزة والنصف الآخر من الضفة. ويوضح التقرير المذكور أن المعطى الرقمي هذا لا يوائم الحقيقة، وهو منخفض جداً مقارنة بالعدد الواقعي، وذلك بسبب غياب الإحصاءات الرسمية الكافية، ووجود نقص في التبليغ، ناهيك عن إغلاق العديد من الملفات تحت ذرائع وتبريرات مثل: «قضاء وقدر» و«انتحار» أو «السقوط من علو» وغير ذلك.

وأخطر ما في هذه القضية، هو الإدعاء أن الضحية قد قتلت بدافع ارتكابها المحرم من الفاحشة، وقد يكون ذلك صحيحاً، ولكن ما نلمسه في كثير من الحالات أن الإدعاء هذا مجرد من الصدقية، فهناك عشرات النساء اللواتي تمت تصفيتهن تحت هذه الذريعة، في وقت كانت الدوافع للقتل مختلفة عن «إزهاق شرف العائلة»، حيث إن هناك حالات قتلت لأسباب تتعلق بالإرث، أو كشف الفتاة أسراراً عن أقربائها كاللواط أو العمالة. وأصبحت هذه القضية «كقميص عثمان»، من أراد أن يتخلص من أخت أو قريبة له لسبب ما، يدعي أن القتل مرده «تشويه شرف عائلته».

أما بخصوص الوضعية القانونية، فحتى الآن لا يوجد قانون فلسطيني مُقر لمعالجة جرائم الشرف، لكن هناك مشروع قانون العقوبات الفلسطيني، الذي يجري العمل عليه منذ العام ٢٠٠٣، وهو يعتبر نسخة شبه الأصل عن القانون الأردني. والقاتل في هذه الجرائم، يستفيد من المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات الأردني المطبق في الضفة الغربية، والذي يحصل بموجبه على «عذر مخفف» «إذا فاجأ زوجته أو إحدى أصوله أو فروعه أو اخواته مع آخر على فراش غير مشروع»، إضافة إلى المادة ٩٨ من ذات القانون، التي تأخذ بعين الاعتبار «من أقدم على فعله تحت تأثير سورة غضب شديد، ناتج عن عمل غير محق وعلى جانب من الخطورة أتاه المجني عليه». ويحكم القانون في هذه الحالات بالسجن لفترة تتراوح بين ستة أشهر إلى سنتين.

الحديث عن هذه القضية يطول، ولكن المطلوب تفعيل دور السلطات الثلاث، فعلى السلطة التنفيذية أن تأخذ بيد من نار على كل من تسول له نفسه بقتل قريبته بدعوى جرم الشرف، في الوقت الذي يكون الدافع غير ذلك، أما السلطة التشريعية فعليها أن تسن قانوناً يحدد عقوبة شديدة جداً تجاه هذا القاتل، في حين على القضاء أن يكشف حقيقة الجناية، لا أن يتستر على القاتل، فتفضح الضحية في موتها وهي بريئة. كذلك على المجتمع المدني ومؤسساته أن يفعل نشاطه في تطوير الوعي المجتمعي، بخطورة أخذ «يد المحاسبة» بشكل فردي. نتمنى إن نعي حقيقة هذه الظاهرة، وأن نقوم بدراستها عميقاً وموضوعياً، حتى نضع لها العلاج الصحيح والفعال.

الشعار يغطي الحقيقة

مها أبوهلال

في كل عام، وفي الثامن من آذار، وفي يوم يسمى يوم المرأة العالمي، تقوم الدنيا ولا تقعد، تطالعنا الصحف والمجلات بأرقام ومعطيات عن خريجات، عاملات، موظفات. عن إنجازات قدمتها واستحقاقات نالتها المرأة، والحديث هنا ليس عن إنكار كل ما استطاعت المرأة العربية عامة، والفلسطينية خاصة تحقيقه منذ منتصف القرن الماضي وحتى الآن، فإن ما وصلت له المرأة في مجتمعات ذكورية، السلطة فيه للرجل والتبعية للمرأة، فإن ما نراه في مسيرتها الطويلة جدير بالاحترام والتقدير والشعور بالفخر.

لكني أردت هنا أن أسلط الضوء أكثر على نساء فلسطينيات، لا يعلمن بأمر هذا اليوم ولا يعنيهن فيه شيء، هي المرأة المختلفة عن كل نساء العالم، وهي الفلسطينية، إنها أنا وأنت وأمي وأختي وجارتي وصديقتي، هي أم شهيد، غير الصورة البطولية التي نراها فيها في وسائل الإعلام، وهي أم وزوجة معتقل، وهي زوجة العامل والموظف، وهي المطلقة والأرملة. كل هؤلاء تم إحصاؤهن على أنهن حالات يمكن أن تظهر صورة المرأة الفلسطينية، التي ترزح تحت الاحتلال، وهي صورة نمطية وغير حقيقية، إنها خارج عن الشعار المستخدم لأسباب كثيرة، معذبة، ولا إحصاءات حقيقية وشفافة عن معاناتها اليومية، شعورها بالاضطهاد، بالاختناق، بالاستلاب، يسحبها دوماً للأسفل.

شعارهن (لن نحتفل)، وهن الوحيدات اللواتي يشترطن متى يكون يومهن، ومتى يحتفلن وكيف. فأم الشهيد لن تقبل بأقل من تحرير الوطن من المحتل سبباً لتحتفل، ولتشعر ساعتها بالتعويض، ولا تقبل أم أو زوجة المعتقل بأقل من تحرير ابنها وزوجها وكل المعتقلين، ليكون يوماً تحتفل به، وأما زوجة كل فلسطيني يخرج من بيته يومياً ليستجدي سبل العيش لأولاده، هذه التي تشعر بقهر زوجها، ولا تملك ما من شأنه أن يخفف عنه قلة العمل وقلة الحيلة، بسبب الحصار والجدار، هل يعقل أن امرأة كهذه تهتم بيوم المرأة؟ هنا هي تشعر بالعجز الكامل، رغم كل محاولاتها التخفيف أو ربما المشاركة في صياغة حياة أفضل لها ولعائلتها.

والحديث يطول إن تطرقنا إلى الفلاحات المزارعات الصابرات الصامدات في وجه أعتى الظروف وأصعبها، وغيرهن من النساء اللواتي يعانين من حصارين، أحدهما الاحتلال والآخر الحصار الاجتماعي، الذي يجعلهن في حالة صراع دائم، بين ما يردن وما يعطيهن إياه المجتمع من حق في إثبات وتحقيق ذواتهن. وهن من يقمن الدنيا ولا يقعدن أبداً.

إنهن بخلاف كل نساء الأرض، لديهن القدرة على الحلم في أحلك الظروف، ولديهن الأمل بغد أفضل، لأنهن محاربات حقيقيات صامتات، لا يأبهن للزعيق والشعارات، وهن فعلاً وكما قال الشاعر (الأشجار التي تموت واقفة). وكل يوم وأنتن بخير يا نساء فلسطين.

نساء وأخبار

ربع سكان العالم يعتقدون أن المرأة مكانها المنزل

تترأس المرأة الحكومات، وتدير الشركات، وتشكل نحو نصف القوى العاملة في العالم، ولكن استطلاعاً عالمياً للرأي، أظهر أن واحداً من كل أربعة أشخاص، معظمهم من الشباب، يعتقدون أن المرأة مكانها المنزل.

وأظهر الاستطلاع الذي أجرته رويترز ومعهد ايبسوس، ونشرت نتائجه عشية اليوم العالمي للمرأة، وشمل أكثر من ٢٤ ألف بالغ، و٢٣ دولة، أن أشخاصاً من الهند (٥٤٪) وتركيا (٥٢٪) واليابان (٤٨٪) والصين وروسيا والمجر (٣٤٪) لكل منها، وكوريا الجنوبية (٢٣٪)، يتفقون على الأرجح أنه يجب على المرأة ألا تعمل.

وربما كان من المدهش أن الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٤ عاماً، كانوا الأكثر تأييداً لهذا الرأي على الأرجح، وليس الجيل الأكبر والأكثر تمسكا بالتقاليد.

لكن غالبية من شملهم الاستطلاع ونسبتهم ٧٤٪، يعتقدون أن مكان المرأة ليس المنزل بكل تأكيد.

يمنية ذات ١٠ سنوات تفوز بجائزة «امرأة العام»

اليمن: حصلت الطفلة اليمنية نجود علي (١٠ سنوات) على جائزة «امرأة العام»، بعدما اشتهرت عالمياً، بعد رفعها دعوى قضائية لتطليقها من رجل يكبرها بثلاث مرات تقريباً.

واختيرت الطفلة، إلى جانب ٩ نساء أخريات، للفوز بالجائزة، بعد أن جعلتها قصة تمردها على الزواج القسري شخصية دولية شهيرة، وأبرزت قصتها في العديد من المجلات وشبكات التلفزيون.

وتمنح جائزة «امرأة العام» منذ ١٩ عاماً، وتنشرتها مجلة «غليمور»، في عددها الثلاثاء ١١-١١-٢٠٠٨، وترعاها شركة لوريال، وتكرم نساء قدمن مساهمات ملموسة في مجالات الترفيه والاعمال والرياضة والازياء والعلوم والسياسة.

ونجود إحدى كثيرات في اليمن، أجبرت على ترك مدرستها في العاصمة صنعاء من السنة الثانية الابتدائية، بعدما زوّجها والدها الفقير لرجل في الثلاثينيات من عمره، كان يضربها ويعتدي عليها جنسياً.

وجاء في بيان صادر بمناسبة حصولها على الجائزة، التي سلمت في حفل في نيويورك، بمساعدة المحامية شذى ناصر، المدافعة عن حقوق الانسان: «وقفت العروس الطفلة نجود علي في المحكمة ضد زوجها، وحصلت على طلاق تاريخي. وهما (ناصر وعلي) ملتزمتان بانقاذ البنات الصغار من الزواج المبكر».

كما اختيرت نجود لجائزة أخرى، هي صندوق مبادرة امرأة العام، حيث يتم اختيار واحدة من الحاصلات على جائزة «امرأة العام» لجمع الأموال لصالح مشروعها.

ومن بين الحاصلات على جائزة امرأة العام المذيعة التلفزيونية تايران بانكس، لانشطتها الخيرية ودعمها للشابات، والسيناتور هيلاري كلينتون، لالهامها أجيالاً كاملة من النساء، والمديرة التنفيذية لشركة شانيل مورين شيك.

أردني يقتل شقيقته لانضمامها لنقابة المحامين

الأردن: أصدرت محكمة الجنايات الكبرى في الأردن يوم الثامن من آذار، قراراً بإدانة شاب أقدم على قتل شقيقته العام الماضي طعناً، لأنها قامت بالتسجيل في نقابة المحامين كعضو متدرب.

وقال مصدر قضائي ليونايتد برس إنترناشونال: «إن المحكمة قرّرت وضع المتهم (٢٠ عاماً) في الأشغال الشاقة المؤقتة ١٠ أعوام، بعد تخفيض العقوبة من ١٥ عاماً، لإسقاط عائلته الحق الشخصي، وهو حكم قابل للتمييز».

وكان الشاب طعن في شباط من عام ٢٠٠٩ شقيقته (٢٤ عاماً) عدة طعنات، بعد أن علم بأنها قامت بتسجيل اسمها في سجل المحامين المتدربين في نقابة المحامين الأردنيين، لأنه غير مقتنع بعمل الفتاة، ما أدى لمقتلها، وقام بالإبلاغ عن جريمته وتسليم نفسه.

تركيا تتخلف في حماية المرأة من العنف الاسرى

تركيا: بينما يحتفل العالم بالذكرى الـ١٠٠ ليوم المرأة العالمى، ما زالت المرأة التركية تواجه صعوبات في الحصول على الدعم لمكافحة العنف الاسري.

جاء ذلك في نهاية مؤتمر استمر يوماً واحداً تحت عنوان «إنهاء العنف ضد المرأة»، استضافته صحيفة ((حريات)) المحلية اليومية في اسطنبول. وبالرغم من أن إصدار القوانين واللوائح يواكب التطورات في المجتمعات الغربية، إلا أن تطبيقها ما زال متخلفاً.

وقالت منسقة برنامج المساواة بين الجنسين التابع لصندوق الامم المتحدة للسكان ميلتم أجدوك، التي حضرت الاجتماع، أن ما بين خمس وثلث عدد النساء في العالم، يعانين من العنف الجسدي والجنسي، ولا يوجد فرق واضح في معدلات العنف الأسرى بين تركيا والغرب.

وقالت: «إن الأمر ليس أن المرأة التركية تعانى من المزيد من العنف عن بقية النساء فى العالم، ولكن المشكلة الكبرى هى عدم كفاية دعمنا لها». وأضافت أن أعظم تطور لحماية المرأة حدث خلال الـ٢٠ عاماً الماضية، هو أن المرأة أصبحت الآن تتمتع بفرص أكبر للحصول على المساعدة ضد سوء المعاملة.

وذكرت حبيبة يلماز كايار، رئيسة منظمة الدعم القانونى للمرأة، لوكالة انباء (شينخوا)، أنه رغم زيادة تشريعات حماية المرأة بشكل كبير منذ عام ٢٠٠٢، إلا أنه ما زال هناك نقص واضح فى مراقبة تطبيقها.

واشارت الى ان دور المنظمات غير الحكومية ضروري، مشيرة الى قانون العقوبات الجديد الذي تم التصديق عليه في ٢٠٠٤، والذى يعتبره الكثير أنه قفزة للأمام فى حماية المرأة.

وقالت ديلساز بادار، مديرة مركز تنسيق برامج المرأة فى بلدية كاديكوي، لوكالة انباء (شينخوا)، أن ناحية كاديكوي الوسطى في اسطنبول، كانت رائدة في تقديم الحماية للمرأة، حيث لم تقدم لها فقط المأوى وخدمات التعليم، وإنما قدمت لها أيضاً الخدمات النفسية، وخدمات الاستشارات القانونية.

ساعة أمي ...

مها التميمي

أخبئها كجوهرة نادرة، أخاف من ضياعها فأهرع في لحظات عديدة لتفقدها، أتفحصها ثم أعيدها ثانية، إنها ساعة أمي الأثرية، الأهم والأكثر رمزية ضمن مجموعة مقتنياتها القليلة، التي احتفظ بها بعد وفاتها منذ ست سنوات خلت. نظارتها الكبيرة السوداء، منديلها الأخضر الحريري، مسبحتها البنية الطويلة.

كثيراً ما أضبط نفسي متلبسة وأنا أضع الساعة في يدي، علها تعيدني إلى زمان أمي الجميل في حيفا. الساعة توقفت عن العمل منذ سنوات طويلة، توقفت ساعة أمي منذ إصابتها بالزهايمر، ذلك المرض اللعين الذي دهور حالتها الصحية، وجعلها إنسانة تنتمي للماضي أكثر مما تنتمي للحاضر. ربما كان توقف الساعة إنذاراً مبكراً لتوقف حياتها الآتي ولتشاؤمها من العودة إلى حيفا.

ولكن رغم توقفها بقيت الساعة على جمالها، شكلها مستطيل، مرصعة بالماس الذي خبا بريقه بعض الشيء، تحمل كل عبق الماضي، ورائحة شباب أمي عندما تزوجت ابن عمها، نزولاً عند رغبة جدي أمين التميمي، الذي قضى بقية عمره في المنفى (روديسيا). كانت رغبة جدي ووصيته أقوى من أية معارضة أبدتها «دلوعة أبوها» كما سموها، وكانت تكرر ذلك بفرح.

عبلة زكي البنت التي تنافس اخواتها وتحتل مكاناً مرموقاً في العائلة، لم تأبه من المنافسة مع اخوتها الذكور أيضاً، فعندما ارتدى أخوها هشام الذي يصغرها بعامين الطربوش الأحمر، بكت وأصرت على ارتداء الطربوش مثله.

اعتادت الذهاب صبيحة كل يوم إلى المدرسة الإنجليزية في حيفا، وهي تعتلي دراجتها الهوائية، يواكبها أحياناً كلبها الأليف، وفي بعض المرات كانت تفاجأ عندما تجد الكلب في انتظارها قرب المدرسة، ليعودا معاً الى المنزل. كانت تحب المدرسة كثيراً، قالت لنا في معرض المقارنة بين أسلوب التدريس بالأمس واليوم: «لم يسمحوا لنا التحدث باللغة العربية في المدرسة، الحديث فقط باللغة الإنجليزية، وكل مخالفة لذلك يكلف الطالبة غرامة مالية قد تأتي على مصروفها اليومي، ويرصد المبلغ في صندوق المدرسة.

ظلت لغة أمي الإنجليزية ممتازة، فقد عززت دراستها بعد خروجها من المدرسة وبعد خروجها من الوطن بالدراسة في بيروت، وحصلت على شهادة أهلتها لمزاولة مهنة التدريس في معهد الصالحية للتعليم الشعبي، وكانت تساعد أولاد جيراننا في دمشق خاصة عند اقتراب الامتحانات. كنت أذكر كيف يتحول بيتنا إلى ورشة دراسة، ظلت أمي تتحدث عن مدرستها بإعجاب واعتزاز، وتتحسر على عدم استكمال التعليم نزولاً عند رغبة أبيها وعمها، اللذين قررا زواجها من ابن عمها عادل. بقي تركها للمدرسة مصدر حزن وذكرى لا تخلو من مرارة حتى أيامها الأخيرة. تزوجت في العام ١٩٤٠، وكان عمرها ست عشرة سنة. في تلك الآونة تركت أمي الكتب والدرس وتلهت بفرحة الفساتين المزركشة الألوان، وكأنها دخلت في لعبة للأطفال.

شكلت الهجرة في وعيها كارثة كبرى كما كانت لكل الفلسطينيين، فقد خرجت مع أهلها وهي تحمل أخي وعمره أربعون يوماً، ويعاني من «سعال ديكي»، أو السعلة الشهاقة كما تسميها أمي، أما أخي الكبير، وكان عمره أربع سنوات، كان يبكي مذعوراً طوال الطريق، ممسكاً بفستانها، محاولاً جذبه بقوة من شدة خوفه، وانضم أبي وأعمامي للمدافعين عن مدينة القدس وفلسطين.

لم تستطع أمي استيعاب انقسام الاسرة وبقاء أبي في القدس، كان هذا الموقف أكبر من قدرتها على الاستيعاب، وهي الأم الصغيرة المشردة المسؤولة عن طفلين، وجعلها هذا الموقف أكثر حزناً وضعفاً، ولم تستطع حتى بعد تلك السنوات الطويلة استيعاب ما جرى.

بعد أشهر قليلة التحق أبي بها، لكنه لم يجلب معه شيئاً، سألته عن السجادة العجمية التي كانت دائماً تتحدث عنها بفخر، عندما تأتي لزيارتها الجارات الشاميات، ولم يشفع لها الحديث عن السجادة العجمية من نظرات السيدات التي لا تخلو من إشفاق على حالها. وفشلت أمي في تمويه البؤس بالحديث عن السجادة العجمية ورسوماتها البديعة.

عندما جاءت من دمشق لزيارتنا في رام الله. تداعت ذكرياتها واسترسلت في الحديث عن الماضي، وكأن ذاكرتها قد ثبتت على مرحلة الطفولة في حيفا، وعند مشهد عرسها وفساتينها الملونة، كانت تصف لي فساتينها السبعة ضمن «كسوة العرس»، فساتين بالأسود والأحمر والأخضر والأزرق والأصفر والزهري والأبيض، قالت لي: «في كل ليلة كنت أرتدي فيها فستاناً، ليلة الحناء ارتديت الفستان الأحمر، وليلة الصديقات أذكر أنني ارتديت الفستان الأزرق.

عندما اشتد عليها المرض، طلبت أمي الفساتين، كنت أجد صعوبة في الإجابة، كيف لي أن أتصرف وماذا أقول لها؟ كانت تريد إعطاء تلك الفساتين لحفيداتها، وكأنها تود التواصل مع زمنها الجميل المليء بالفرح والحب والرقص والموسيقى عبر حفيداتها. كنت أراوغ وأتهرب من هذا الموضوع، ونجحت في استدراجي لاختراع أسباب مقنعة وغير مقنعة. الفساتين معلقة في خزانة في الطابق العلوي من بيتنا في حيفا، في الغرفة الصغيرة التي كنت أنام فيها مع عمتي، كانت تسترسل في وصف المكان، وتبدو واثقة من كلامها، تنتظر ردي حول مصير فساتينها وهي على أحر من الجمر! استمع لها وقلبي يعتصر ألماً وحزناً، ولا يغير من هذه الدراما تلفظي بوعود ليس لها رصيد من الصدق.

ومن فرط التكرار قررت أن أحقق لها شيئاً من رغباتها بإحضار أي شيء من حيفا، أي أثر ينتمي لتلك المرحلة. ذهبت فعلاً إلى حيفا العام ٩٨ ضمن نشاط نسوي فلسطيني، وبعد انتهاء اللقاء مع نسويات حيفاويات، طلبت منهن بخجل المرور إلى بيت جدي، بعد أن أخذت وصفاً دقيقاً له من خالتي الموجودة حتى الآن في دمشق. شرحت لهن بكلمات مقتضبة تعيقها دموعي، وافقن بلا تردد. ومع اقترابي من المكان استسلمت لبكاء من نوع غير مألوف، بكاء خليط من ماضي مأساتنا وحاضر لا يرحم العواطف والقيم الإنسانية.

لم استطع كتمان مشاعر الغضب والألم. وأخيراً وصلنا، نزلنا من الباص. اتصلت شابة بأبيها الحيفاوي وسألته عن منزل جدي، قال: سآتي فوراً، ووصل بعد دقائق، تعرفت عليه وتبادلنا السلام، وصف لي كيف كان يأتي إلى بيت جدي خلسة، ويسترق السمع للموسيقى التي كانت تسحره وهو طفل في الثانية عشرة من عمره. كان جدي يحب الموسيقى الشرقية والطرب الأصيل! حاولنا الدخول إلى البيت لكن لم نستطع!

تركت المكان، وقلبي مملوء بحزن إضافي وبذكريات أمي وخالاتي الثلاث. رأيت شجرة ليمون ما زالت حية ترزق، هل هي ذات الشجرة التي رأيتها في خلفية صورة أمي وهي تحتفل بخطوبتها.

ماتت أمي قبل اجتياح رام الله بأيام قليلة، وقضيت معها الأيام الأخيرة وهي تتكلم مع أبيها ومع أمها في حيفا، أتلفت ذاكرتها ولم يبق إلا هذا الجزء الذي ظل شاهداً على علاقة الإنسان الجمالية بالمكان، صورة طفلة جميلة تلعب في فناء البيت الذي شاهدته أنا ولم استطع دخوله، عادت أمي إلى زمانها الجميل الذي طالما تغنت به، وحدثتنا عنه، صارت تتحدث بالإنجليزية مع الممرضات في المستشفى، في إشارة إلى عودتها للمدرسة الإنجليزية. عادت أمي من دمشق إلى رام الله، وأكملت عودتها إلى حيفا عبر الحفاظ على هذا الجزء من الذاكرة،الذي سجل فصولاً جميلة من حياة طفلة، قبل أن تقتلعها اليد الهمجية.

وبقي لغز الفساتين التي لم أحضرها، ولا إحضار أي شيء آخر من بيت طفولتها، من مكانها المحبب. وبقيت ساعتها الماسية واقفة عند جدران ذاكرتها، وبقيت أنا أنظر إلى الساعة وأخبؤها وأنتظر.

أكون أو لا أكون

بقلم: نيفين القيشاوي

تدور عجلة الأيام ويهرم الإنسان، ينظر ماذا صنعت يداه، وما هو هدفه في الحياة، فهناك من يثبت أنه موجود ويمثل أهمية في المجتمع الذي يعيش فيه، ويتأثر ويؤثر على الآخرين، وهناك من يهمش نفسه، وبالتالى يهمشه غيره، فيكون مجرد عالة، سواء على غيره أو على مجتمعه.

جعلت من الحياة مدرستي

منى البالغة من العمر الثامنة والثلاثين، كانت تشعر أنها عالة على مجتمعها، مع أنها تملك من الذكاء وقوه المحاورة مع الاخرين، ما يجعلها تشعر أنها لا تقل عنهم فى الثقافة أو التعليم، مع أنها حينها لم تكن قد انهت دراستها الثانوية، واقترنت بقريب لها، وجعلت من الحياة مدرستها، وبيتها وأولادها عوضوها عن التعليم الذي حرمت منه في بادئ الأمر.

هكذا قالت منى تذكر حياتها الأولى مع أسرتها البسيطة: «كنت أنعم بحياة معيشية متوسطة، حيث أنهيت الصف الثاني الثانوي، تركت مدرستي بسبب فقداني لأمي، لأنها تركت وراءها أمانة ومسؤولية طفل معاق، لم يستطع أحد من إخوتي تحملها، بسبب أوضاعهم الاجتماعية وزوجاتهم اللواتي رفضن بدورهن تحمل مسؤولية ذلك المعاق، وأيضاً أخواتي البنات، بسبب أنهن متزوجات، واقترن أبي بزوجة أخرى، وأغفل عينيه عما يدور حوله، ولم يعيرنا أنا وأخي المعاق أية أهمية، وكان فقط همه كيف يريد أن يتخلص من تلك المصيبتين أنا وأخي، وأخذ يبحث لي عن عريس بدلاً من أن يرعاني، وكنت بأشد الحاجة إلى رعايته وحنانه عوضاً عن أمي، وتحملت المسؤولية على عاتقي، ولكن حلمي بالمدرسة أصبح معلقاً بين عثرات القدر، الذي لا يمكن لأي إنسان أن يعترضه، وبعدها بسنوات تزوجت من قريب لي، قطنت معه في بيت العائلة، وكان قدر أخي المعاق، أن يكون كعجلة الزمن الذي تدور، يدور في كل بيت أسبوع، إلى أن أخذ الله وديعته بعد عشرين عاماً، وأنجبت ستة أطفال، وما زالت عيني تنظر إلى ذلك الحلم الذي خلفته ورائي، وصممت أن يتحقق حلمي في اطفالي، أعلمهم وأجعل منهم ذات قيمة في المجتمع.

من أنا؟ ومن أكون؟

وتابعت منى حديثها ونظرة الأمل تشع من عينيها: «عندما أصبح ابني في الثانوية العامة، نظرت إلى عجلة الزمان وجعلتها تدور أمام عيني، وهناك عدة أسئلة أصبحت تدور في مخيلتي من أنا؟ وماذا أكون؟ وما هي أهميتي في مجتمعي؟ هل خلقت فقط لأكون أنثى تتزوج وتلد وترعى الأطفال وتتحمل مسؤولية بيت وزوج؟

أريد أن أكون شيئاً، وزاد إصراري عندما قابلت صديقة لي أصبحت مدرسة، وأنا مثلما أنا، جعلت حياتي تتوقف، وبعدها زادت قدرتي على التحدي، وزاد إصراري وعزيمتي بأن أنهي الثانوية العامة، وأصبحت منافسة مع ابني وأخذت الثانوية العامة بتقدير جيد، وحصلت على مجموع أعلى من مجموع ابني، والتحقت بالجامعة كي أكمل دراستي، وقطعت عن قوتي وقوت أولادى كي أعلمهم وأتعلم، وبمساعدة أخى وزوجي الذي شجعني على التعليم، حصلت على درجة البكالوريوس بامتياز، وجعلت من أبنائي أيضاً ذات قيمة ومركز، فابني أنهى تعليمه وأصبح مهندساً، والآخر مدرساً، وأنا أصبحت أعمل كأخصائية نفسية في أحد المراكز الأهلية، والآن أكمل دوري في الحياة كي أعلم باقي أطفالي، وأوجه رسالتي لكل امرأة، لا تجعلي من نفسك عالة على مجتمعك، ومكانك ليس محصوراً في بيت الزوج، لا تطأطئي رأسك للرياح، وتكوني كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال، إرفعي هامتك لتكن شامخة، وكوني كما تريدين أن تكوني.

نساء في أعمال غير تقليدية

تصوير أماندا كرداوي مات

منى ميكانيكية بدأت العمل في ورشة الميكانيك بعمر ١١ سنة بعد تعرض والدها لحادث أجبره على البقاء في المنزل

أفكار حول العنوسة

دانا صباح

كثيراً ما تتناول الصحف الأردنية في الآونة الأخيرة موضوع العنوسة، وذلك نتيجة لتأخر سن زواج الفتيات، إضافة إلى الازدياد الملحوظ في أعداد غير المتزوجات (في الأردن العام ٢٠٠٨ يوجد ٩٦٠٠٠ فتاة ممن تجازون الثلاثين، حسب تقرير جمعية العفاف الخيرية). يُطرح الموضوع باعتباره مشكلة، بل وظاهرة تهدد المجتمع الأردني بتداعي الأخلاقيات والدين والعادات الاجتماعية السائدة، كما قد تؤدي إلى زيادة تعدد الزوجات، تفشي العلاقات المحرمة وقبول أنماط زواج جديدة. وعادة ما يشار إلى العوامل الاقتصادية وارتفاع تكاليف الزواج ومتطلبات الفتاة، باعتبارها السبب الرئيسي لتفشي هذه الظاهرة.

تحدثت هبة (٤١ عاما) قائلة: «لا يتجه الشباب هذه الأيام للزواج، وخصوصاً في ظل الأوضاع الاقتصادية القائمة، وفي ظل الانفتاح الحالي، حيث تجد الشباب على علاقة بفتيات فيقول الشاب: خلاص ما في داعي أتزوج، عندي صاحبتي وبشبع حاجاتي معها، وخلاص، ليش أتزوج؟!»

أما عالية صيدلانية في الرابعة والثلاثين، فقد تحدثت عن آثار تأخر الزواج فقالت: «يعتمد ذلك على الضغوط والبيئة المحيطة، فأنا مثلاً لا أعيش أي ضغوط من العائلة، بل أجد نفسي ذات شخصية مستقلة، أنا سعيدة في حياتي، لكني أيضاً أقولها بصدق: إن مفهوم الزواج والعائلة والأطفال مهم بالنسبة لي. لم ألتق الشخص المناسب حتى الآن، لكني لن أبحث عنه أو أكرس حياتي لهذا الهدف، أعتقد أنه في ظل عدم وجود ضغوط، سنلمس نتائج ايجابية، قد تتمثل في توجه النساء إلى تحقيق النجاحات المختلفة في الحياة، خدمة المجتمع بصورة أفضل وتحقيق نوع من الاستقلالية وتحقيق الذات، لكن المشكلة الحقيقية ستكمن في الفتيات غير المتزوجات اللواتي يعانين ضغوط المجتمع والعائلة، أعتقد أن ذلك سيؤدي إلى ظهور أحقاد وغيرة داخلية، وبلا شك سينعكس على إنتاجية الأفراد، وهنا في اعتقادي يأتي دور المجتمع والنظام، الذي عليه أن يوجه هؤلاء الأفراد للانتاجية، وللإحساس بقيمتهم كأفراد، بدلاً من تركهم لمعاناة الوحدة والعزلة، وحينها يفقد المجتمع فرداً من جنوده.

خلال فترة بحثي الميداني لهذا الموضوع، تكررت الكثير من التعليقات حول نظرة الفتيات والشباب الحالية إلى الزواج، وارتباطها بالنسب المرتفعة للطلاق، إضافة إلى أنه في بعض الأحيان تلجأ الفتاة للزواج، للتخلص من الضغوط العائلية.

قالت دينا، ٤١ عاماً تزوجت منذ ١٠ سنين لمدة ٩ أشهر: «كنت أعاني من ضغوط العائلة الشديدة، وأردت دوماً الحصول على استقلاليتي، ولكنها كانت مستحيلة، فما كان أمامي إلا أن أتزوج ثم أحصل على الطلاق كي أنول غايتي. لقد كانت وسيلة الهرب الوحيدة لي، وهذا ما حدث فعلاً».

أما رائد، وهو شاب في منتصف الأربعينيات غير متزوج ولا ينوي الزواج، فقد قال مازحاً: «إن الزواج بالنسبة لي مودة، لكن هذا المفهوم غير موجود لدى الكثير من الناس، لذلك كما ترين إن معظم الجيران النساء في المنطقة أرامل».

تطرقت العديد من الفتيات إلى التعبير عن خوفهن من اتخاذ مثل هذا القرار، رغم إحساسهن بتنامي الخوف من المستقبل، الوحدة، الحاجة الماسة إلى العمل وتحقيق الأمان المادي والعاطفي. لكن هذا الإحساس لم يدفع بهن إلى تكريس وقتهن لهذا الهدف، رغم وجود من يلجأن لذلك، إن الفكرة السلبية التي أصبحت تحيط بالزواج تستحق التمعن.

وفي نفس الموضوع قالت ميسم ٤٠ عاماً: «لقد بلغ عدد حالات الطلاق في الأردن ٩٥٠٠٠ حالة لعام ٢٠٠٩ فقط، رغم أني لا أزال أفكر في الزواج إلا أنني في بعض الأحيان أعتبر نفسي محظوظة لأنني لم أتزوج، كما أنني أتلقى العديد من التعليقات من أناس متزوجين يؤيدون فكرة عدم الزواج، باعتباره قراراً صائباً وعاقلاً».

تحدثت مايا عن جانب آخر في حياتها، مايا، ابنة الأربعين عاماً، تعاني ضغوط العائلة، ليس فيما يتعلق بمبدأ الزواج، وإنما بممارسات الحياة اليومية، القيود المفروضة عليها كأوقات الدخول والخروج من المنزل، نوعية الأصدقاء من الذكور، عدم تمكنها من العيش في منزل مستقل، السفر والتنقل. على الرغم من أن عائلتها كانت تعيش في الغرب لفترة طويلة، إلا أن ذلك لم يغير من هيمنة السلطة الأبوية في المنزل. قالت مايا: من الصعوبة الشديدة على امرأة في الأربعين من عمرها، أن تعيش بمثل هذه القيود، ما يضطرنا في كثير من الأحيان إلى التسلل للخروج وقضاء وقت ممتع وحر مع الأصدقاء، دون علم الأهل.

إن الأمثلة المطروحة تدفعنا للتساؤل: هل تكمن المشكلة في العوامل الاقتصادية فقط؟ هل نجعل من العادات الاجتماعية فقط همنا الشاغل؟ أم أن هناك أموراً أخرى تتطلب البحث؟

على المجتمع والنظام والمختصين، أن يحيطوا بكافة العوامل المتعلقة بهذا الموضوع، لا بد من تقديم دراسات جدية للأسباب الحقيقية للظاهرة وللأوضاع الحالية المحيطة بهؤلاء النساء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية. علينا أن ندرس الآثار الايجابية والسلبية، ليتمكن المجتمع من إعداد خطط عمل لتعزيز الجوانب الإيجابية ومواجهة العوامل السلبية.

أثناء الحصار على قطاع غزة

ديناميات النوع الاجتماعي في العائلة والمجتمع

اعتماد مهنا

«بدنا نرجع لأيام زمان، لما كنا مستتات ومحترمات نفسنا في بيوتنا، بدل شحططة وبهدلة اللف على الكوبونات والمساعدات». إحدى ربات البيوت من حي الشجاعية في قطاع غزة.

ركز هذا البحث على دراسة العلاقة بين التغيرات البنيوية التي نتجت عن الحصار الإسرائيلي والدولي لقطاع غزة، ما بعد سيطرة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على إدارة شؤون القطاع، والتكوين الذاتي لهوية النوع الاجتماعي (الأنثوية والذكورية). اعتمد هذا البحث على رواية الخبرات اليومية لـ ٦٠ امرأة غزية من مجموعات عمرية متفاوتة، ممن يصنفن أنفسهن ربات بيوت، ويعشن في حالة فقر مطلق نتيجة لفقدان كل مقومات المعيشة التي أعتمدت ما قبل الانتفاضة على العمل المأجور في إسرائيل، بالإضافة إلى المشاركة في الاقتصاد غير الرسمي، سواء داخل البيت أو في السوق المحلي.

خلص هذا البحث إلى استنتاج رئيسي يؤكد تغير نوعي في أدوار النوع الاجتماعي، والذي تمثل بقيام النساء بدور المعيلات الرئيسات لعائلاتهن، وفقدان الرجل لقدرته على أداء مهامه التاريخية في دعم العائلة مادياً وحمايتها، وانتج ذلك بالتالى أزمة حقيقية في هوية النوع الاجتماعي (الذكورية والأنثوية). اتضح أيضاً من خلال تحليل السياق التاريخي لديناميات علاقات النوع الاجتماعي في العائلة الغزية تحت الاحتلال الإسرائيلي، أنها لم تكن حقيقة علاقات أبوية قهرية بالمعنى المطلق، ولا تتفق أيضاً مع ثنائية تهميش النساء مقابل سيطرة الرجال.

فقد تبين بأن عملية التهميش والسلطوية المبنية على أساس النوع الاجتماعي، كانت ولا زالت عملية انسيابية، تخضع لعاملين أساسيين لا يمكن الفصل بينهما: دورة حياة كل من المرأة والرجل كفرد ضمن العائلة، وتغير الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، الذي يلزم الأفراد، رجالاً ونساءً، على ضرورة التكيف للحفاظ على بقاء أفراد العائلة وحمايتهم من التهديد الناتج عن ظروف الحرب والأزمات المعيشية. فالمرأة في غزة كما الرجل، تستخدم الأيديولوجيا الذكورية السائدة في المجتمع، لتشكل ديناميات فعلها وردود أفعالها، بما يتلائم مع الأهداف التي تصيغها لنفسها ولعائلتها. إضافة إلى ذلك، تختار بمستوى من الحكمة والوعي، طبيعة أفعالها، إن كانت مقاومة للنظام الاجتماعي السائد أو معززة له، تبعاً لتقييمها للبيئة الاجتماعية المحيطة بها في مكان وزمان ما، بما تتضمنه هذه البيئة من قيود وتسهيلات يمكن استثمارها لتحقيق الأهداف الفردية والعائلية للنساء.

هذا الإطار المفهومي للكيفية الانسيابية، التي تسير فيها علاقات النوع الاجتماعي في العائلة الغزية، بالتحديد في ظروف التهديد المعيشي واللاأمان، ينعكس في التكوين الذاتي لكل من المرأة والرجل في غزة. فهو خليط متنوع، متحول ومتناقض دائماً، نظراً لاختلاف الوضعيات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تتموضع فيها النساء والرجال قسرياً في الغالب.

فأثناء الانتفاضة الثانية، أعيد ترتيب أدوار النوع الاجتماعي، حيث تموضعت المرأة كمعيل رئيس للعائلة ومحافظة على بقائها. إن إعادة ترتيب أدوار النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني المعاصر تحت الاحتلال ليست بجديدة، ولكن الجديد هو أن إعادة ترتيب الأدوار كآلية تكيفية مع أزمة المعيشة وحالة اللاأمان، جاءت في ظروف فقد الكثير من الرجال في غزة المعاني المختلفة لذكوريتهم، ليس فقط عدم قدرتهم على إعالة العائلة ولكن عدم مشاركتهم المباشرة في مقاومة الاحتلال كما في السابق. في المقابل، فقدت المرأة، التي كانت تفخر بدورها كراعية ومعيلة للعائلة في حال غياب زوجها أو ابنها، لغرض الحصول على دخل أو لغرض مقاومة الاحتلال، احترامها لذاتها وصورتها أمام نفسها كأم وزوجة مثالية، بخروجها من بيتها للبحث عن كوبونات للحفاظ على بقاء عائلتها، أو ما يسميه النساء في غزة «تسول». خلقت هذه الحالة، كما عبرت عنها هنريتا موور (١٩٩٤)، أزمة في تعبير الفرد عن هويته الخاصة بنوعه الاجتماعي، وبقدرته على أن يوازن بين فعله الحقيقي المحدد لقوته في العائلة والمجتمع، وبين احساسه بهويته الذاتية كرجل أو كمرأة.

انعكست أزمة التعبير عن هوية النوع الاجتماعي في غزة أثناء فترة الحصار والأزمة المعيشية في الكيفية التعبيرية و/أو الرمزية التي تحدى فيها كل من الرجل والمرأة أزمة هويته: حرصت النساء ربات البيوت الفقيرات، اللواتي فرض عليهن الواقع المشاركة في الحياة العامة، للحفاظ على بقاء عائلاتهن، من خلال البحث عن كوبونات المساعدات الإنسانية والمشاركة في النشاطات المؤسساتية الخيرية، واستكمال تعليمهن والبحث عن عمل في المؤسسات الرسمية، الحفاظ على المعني الأخلاقي لهويتهن الأنثوية كربات بيوت، يضحين بأنفسهن ويتحملن المشاق والمهانة من أجل استقرار عائلاتهن. في نفس السياق، حرص الرجال العاجزين عن فعل شيء عملي لإثبات رجولتهم، بالتعبير عن أن أزمتهم لا تنم عن كسلهم أو عدم رغبتهم في العمل، بل هي ناتجة أساساً عن الحصار. عبر هؤلاء الرجال عن تقديرهم لزوجاتهم اللواتي يعرضن أنفسهن للإهانة بالبحث عن المساعدات الإنسانية، من أجل الحفاظ على بقاء عائلاتهن، دون أن يشعرن أزواجهن بالدونية. أكد الرجال أيضاً أن زوجاتهم يتحملن الأثر النفسي لبطالة أزواجهن بمواجهة عنفهم بالصمت والهدوء وعدم الإحراج. هذه الطريقة في التعبير عن هويه النوع الاجتماعي من قبل كل من الرجل والمرأة، في ظل الازمة المعيشية في قطاع غزة، يتحدى الرؤية النسوية الليبرالية، والتي لا زالت سائدة في تفسير ديناميات فعل النوع الاجتماعي وعلاقات النوع الاجتماعي في الدول العربية والشرق أوسطية، والتي تربط بشكل حتمي بين قدرة المرأة على تجاوز أدوارها النمطية بممارستها الفعالة للأدوار المسنودة أجتماعياً وتاريخياً للرجل، وبين التغير في وعي المرأة لنوعها الاجتماعي، ومقاومتها للأيديولوجيا الذكورية السائدة. هذا يؤكد بأن التغير في نمطية أدوار النوع الاجتماعي، لا تعني بالضرورة تغيراً في وعي المرأة لهويتها الأنثوية وتكوينها الذاتي، (اهتماماتها، رغباتها ومخاوفها). على العكس استطاعت المرأة في غزة أن تقدم نموذجاً أخلاقياً لتكوينها الذاتي الأنثوي: لقد حققت دورها كداعم وحامي رئيسي للعائلة، بالاضافة إلى أنها ساهمت في الحفاظ على التكوين الذاتي الذكوري للرجل، والذي عمل الاحتلال على افقاده مقومات ذكوريته، وذلك في إطار فهم النساء الفقيرات في غزة، بأن قوتهن وتمكينهن لا يمكن أن يتحقق في حال تهميش الرجال وفقدانهم لمعنى هويتهم الذكورية.

تم إعداد هذه المواد بالشراكة مع مؤسسة مسارات
في جمهورية مصر العربية بمناسبة الثامن من آذار

في محاولة لدعم أولادها الثلاث، أم كريم بدأت العمل سائقة لباص صغير بعد تعلم السياقة من قبل جارها

نساء يكسرن السقف الزجاجي بالعمل في مهن وصفت باالذكورية

رشا حسن

حاولت دراسة «التحولات الاجتماعية وأنماط المهن النسائية المستحدثة»، الكشف عن مدى تأثير التحولات الاجتماعية على تغيير الأدوار التقليدية للنساء، من خلال الدراسة المتعمقة لعشرين امرأة، عملن بمهن مستحدثة، والتي تمثلت في: سائقة الميكروباص وميكانيكية ونقاشة وعاملة سمكرة دوكو وحلاقة رجالي، وعاملة بجلي السلالم وعاملة بتصليح الأحذية وجزّارة وأخيراً موزعة أنابيب غاز. هدفت الدراسة إلى التعرف على أسباب امتهان النساء هذه المهن، ومدى تأثر سماتهن الشخصية بها، والكشف عن مدى تأثير بعض العوامل البيولوجية على عمل النساء بهذه المهن، بالإضافة إلى التعرف على الآليات المستخدمة للتكيف مع ثقافة المجتمع، المرتكزة على التقسيم النوعي للعمل. هل استطاعت هؤلاء النساء أن يمحين من قاموسهن فكرة المجال الخاص والمجال العام، ومصطلح الأعمال الأنثوية والأعمال الذكورية، وهل ألغين فكرة تقسيم العمل على أساس النوع، هل استطعن تقديم نموذج عملي للمساواة بين الجنسين؟

كشفت نتائج الدراسة الميدانية، أن النساء بدأن في الدخول تدريجياً إلى المهن الذكورية التقليدية، وكان السبب الرئيسي لعمل النساء بهذه المهن، هو الامتيازات التي تتمتع بها، من حيث العائد المادي والمعنوي، فبالرغم من وجود وظائف نسائية، لها بعض تلك الامتيازات، فإنها لا توازيها فى الأجور المرتفعة. وقد واجهت هؤلاء النساء عدداً من المشكلات والتحديات، المتمثل بعضها في مخاطر المهنة، والتحرش الجنسي، وضعف تقبل المجتمع وزملاء المهنة الذكور لاشتغالهن بهذه المهن. ولكنهن استطعن مواجهة تلك التحديات، والتكيف والاستمرار داخل المهنة، وذلك بتكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية الجيدة بزملاء العمل والعملاء والمجتمع المحيط، وهو ما يُعد رأس مال اجتماعياً، أكسب كلا الطرفين الثقة والشعور بالأمان. ففي حالة المرض والأزمات، تقف النساء بجوار زملاء العمل دون تمييز على أساس النوع، وتؤكد النساء أن ذلك يدعمهن أثناء العمل، ويشعرهن بالراحة والتكيف، ويجعلهن أكثر تمسكاً بالعمل في هذه المهن.

وأشارت نتائج الدراسة، أن لعمالة النساء بالمهن المستحدثة عائداً مادياً، يشجع على العمل بهذه المهن، حيث أن عائدها أعلى من العائد المادي للمهن الحكومية، أو المهن التقليدية للنساء في القطاع غير الرسمي.

وعن العائد الاجتماعي، أكدت غالبية النساء تأثر سماتهن الشخصية بعملهن بهذه المهن، سواء إيجاباً أو سلباً، فأشرن إلى أن العمل بهذه المهن أكسبهن عدداً من الصفات، المتمثلة في تحمل المسؤولية، الاعتماد على النفس، القدرة على اتخاذ القرار والتعامل مع الآخرين وفهم الحياة، كما أثر على بنيتهن الجسدية، من حيث خشونة اليد وتكون العضلات. وتمثل العائد الاجتماعي على الأسرة، في حمايتها من التفكك والانهيار بعد غياب العائل، والمشاركة في صنع القرارات الأسرية.

وعن تأثير العوامل البيولوجية على الكفاءة في العمل، ركزت الدراسة على عاملين أساسيين وهما: فترة الحمل وفترة الدورة الشهرية، كأهم العوامل البيولوجية التي قد تتأثر بهما المرأة خلال عملها. ولذلك تم سؤالهن عما إذا كان هذان العاملان يشكلان عائقاً أساسياً أمام إنجازهن لأعمالهن. وقد أجابت معظم الحالات بالنفي، وأشرن إلى أنه ليس ثمة علاقة بين هذين العاملين والكفاءة.

وتوضح تلك النتيجة الأخيرة، أن تقسيم العمل على أساس النوع ليس حتمية بيولوجية، ولكنه حتمية ثقافية فرضتها بعض التقاليد والموروثات الثقافية، ومن ثم يمكن للمرأة أن تعمل في المهن التي يعمل بها الرجل، إذا أتيح لها ذلك.

منذ عمر ١٤ بدأت سهير العمل كوافيرة رجالي

في محاولة لمساعدة زوجها الذي يعمل خبازاً بدأت ام رمضان العمل على بيع جرات الغاز في محل الحلويات الخاص بها وبعد توسع أعمالها بدأت بتوزيع الغاز على المناطق المجاورة

القانون بين المثال والواقع

سوسن الشريف

تطالعني الصحف كل يوم بأخبار عن ندوات ومؤتمرات وعن مناقشات في مجلس الشعب، عن المرأة وحقوق المرأة، وعن قوانين الأحوال الشخصية. على شاشة التلفزيون تتعدد البرامج الحوارية وغير الحوارية حول نفس الموضوع. ولا يختلف وضع الإذاعة كثيراً. أتجه إلى القراءة للابتعاد عن سيل الحديث عن حقوق المرأة، لكن مجال تخصصي يعود بي إلى ذات الموضوع. من يريد معرفة الإجابة الحقيقية عن سؤال حقوق المرأة، عليه أن يتتبع قضايا نساء من مختلف الطبقات الاجتماعية داخل المحاكم. فلنطالع الدراسات عن نساء خضن خبرة المحاكم، وأخريات لا يزلن في أروقة المحاكم، يعانين مادياً ومعنوياً.

نعلم جميعاً أن القانون هو الحد الفاصل الذي لا جدال فيه، القانون يشبه المعادلة الرياضية الحاسمة، ذات النتيجة الباترة. القانون هو الطريق المستقيم بلا منحنيات ولا تأثر بأحكام شخصية، وبالرغم من بعض الاستثناءات للقانون وفقاً لبعض الحالات الخاصة، إلا أنه من غير المنطقي أن يزيد حد هذه الاستثناءات حتى تطغى على نص القانون.

في قراءة سريعة لنتائج دراسة شاركت فيها عن أوضاع النساء في محاكم الأسرة، اتضح لي أن ما تعلمته عن القانون لم يكن حقيقياً. عرفت أن القانون يقبل التحريف، ويفسح مكاناً رحباً للأحكام والقناعات الشخصية النابعة من الخلفية الفكرية والثقافية للقاضي. بل إن القانون ذاته يناقض نصوصه. فلنأخذ أحكام القضاة مثلاً. إن بعض السادة القضاة غير مؤمنين ببعض نصوص القوانين، وعلى رأسها الخلع. لذا فبدلاً من أن يحكم القاضي للمرأة برد قيمة المهر فقط، يطالبها برد قائمة المنقولات، وهي الشيء الوحيد الذي تحتفظ به، هذا بالإضافة إلى ممارسة ضغوط معنوية على المرأة، للعدول عن فكرة الخلع بترويعها من عدم إمكانية زواج بناتها لأنهن من أم خلعت الأب.

يعلم البعض أن المرأة تستحق نفقة مؤقتة طوال فترة التقاضي كي تجد لها مصدراً للإنفاق على أطفالها، لكن أغلب القضاة لا يحكمون للمرأة بهذه النفقة، ويعللها بعضهم بالخوف من إطالة المحامين لفترة التقاضي. والواقع يخبرنا أن بعض المحامين بالفعل يستغلون المرأة المتقاضية، في وجود أو عدم وجود هذه النفقة. فلماذا نحرمها من مصدر دخل ونتركها فريسة مضطرة لطرق أي باب محتمل كمصدر للإنفاق!

معروف أيضاً أن المرأة التي يُسجن زوجها يحق لها أن تُطلق منه، لكن هل تعلمون أنها لا تحصل على هذا الحق إلا بعد عام على الأقل من سجن الزوج! أثناء الدراسة المشار إليها صادفت امرأة قُبض على زوجها في قضية مخدرات، لكنها لا تستطيع الحصول على الطلاق إلا بعد مرور عام.

من القوانين الحديثة أيضاً حق الولاية التعليمية للأم الحاضنة. لكن بعض القضاة لا يعترفون بهذا النص القانوني على أساس أنه مدرج في قانون الطفل، وليس في قانون الأحوال الشخصية. ولكي تحصل الأم على هذا الحق المفترض، يجب أن تقيم دعوى قضائية أخرى، لإثبات حضانتها لأطفالها، الذين هم (ويا للغرابة) بالفعل في حضانتها!

لسنا في حاجة إلى مزيد من القوانين، أو الحملات الدعائية عن الحقوق التي حصلت عليها المرأة. نحن في أمس الحاجة إلى تفعيل القوانين الموجودة بالفعل، ومراجعة المذكرة التوضيحية للقوانين، وتجنب التناقض فيما بينها وبين القوانين. نحن بحاجة إلى مراجعة قوانين الأحوال الشخصية والقوانين المرتبطة بها، مثل قانون الطفل وقانون العقوبات وقانون المرافعات، حتى يتم الاتفاق على نصوص محددة وحاسمة. نحن في حاجة إلى إلزام القضاة بالحكم بنص القانون، إلا إذا استدعت الحالة وجود الاستثناء، الذي يجب ألا يتحول إلى القاعدة ابدا.

ليس هذا بالمستحيل، فهناك الكثير مما يمكن القيام به، لتصبح القوانين أكثر إيجابية، أي أن تكون وسيلة لمساعدة المرأة، وليست أداة لظلمها، رغم الإدعاء المستمر بإنصافها.

دروب المعرفة

النساء بدأن الثورة

يوم المرأة العالمي: تاريخ وجذور

ميخال شفارتس

مئات آلاف النساء الروسيات، اللواتي عانين الأمية والإضطهاد والتهميش، خرجن في شباط ١٩١٧ لأول مرة إلى مركز الساحة السياسية، وأسقطن النظام القيصري الاستبدادي وغيرن مجرى التاريخ. يوم المرأة الذي صنعته المرأة الروسية، لم يعد مربوطاً بانجاز حق الاقتراع للنساء فقط، كما كان الحال قبل ثورة شباط، بل بالنضال ضد الحروب الاستعمارية، ضمن السعي لتحرير الطبقة العاملة من النظام الرأسمالي.

كان ذلك في أوج الحرب العالمية الأولى، وكان الرجال يموتون برداً وجوعاً على الحدود، في حرب لم تخدم مصالحهم، بل مصالح القيصر وأصحاب رؤوس الأموال. وفي الجبهة الداخلية كانت أسعار المواد الغذائية ترتفع بتسارع، مما اضطر مئات آلاف النساء للخروج إلى العمل، والتعرض لاستغلال مضاعف كونهن نساء، هذا في وقت لم يكن لهن حق الاقتراع. مع تراكم الثلوج والجوع والبرد، تراكم احساس جماعي بالغضب، الذي عم شوارع المدن الفارغة من الرجال.

أمام البحر الهائج من النساء المتظاهرات، عجزت الشرطة عن الرد، وبقيت سلبية ومشلولة، وعمت المظاهرات واستمرت أربعة أيام، وانتهت بسقوط القيصر نيقولاي الثاني وانهيار نظامه الاستبدادي. الحكومة المؤقتة التي شكلت بعدها، منحت النساء حق الاقتراع. عرفت هذه الأحداث باسم ثورة شباط، بعد الثورة الاشتراكية تم تغيير توقيتها، من ٢٩ شباط إلى ٨ آذار، وفتحت هذه الثورة النسائية المجال لثورة العمال الأولى في التاريخ، ثورة اكتوبر ١٩١٧ الكبرى، التي كونت الاتحاد السوفييتي، أول نظام اشتراكي في العالم.

وأخذ النظام الاشتراكي السوفييتي على عاتقه قضية تحرير المرأة، من كل القيود القانونية والاقتصادية والاجتماعية، واعتبرها جزءاً لا يتجزأ من تحرر الطبقة العاملة. اليكساندرا كولونتاي التي انتخبت بعد ثورة أكتوبر لتكون أول وزيرة للرفاه في العالم، لعبت دوراً مهماً في رفع مكانة المرأة في المجتمع السوفييتي، وبادرت لبناء روضات أطفال وعيادات خاصة للأمهات.

في يوم المرأة الذي وافق في روسيا ثورة شباط، تمكنت مئات آلاف النساء اللواتي عانين الأمية والإضطهاد والتهميش، من احتلال مركز الساحة السياسية وتغيير تاريخ الإنسانية. في ذلك التاريخ لم يعد يوم المرأة مربوطاً فقط بانجاز حق الاقتراع وحقوق ديموقراطية أخرى للنساء والعمال، بل اقترن بالنضال ضد الحروب الاستعمارية ومن أجل السلام العادل، ضمن السعي لتحرير الطبقة العاملة من النظام الرأسمالي.

الولايات المتحدة: خبز وورود

تعود جذور يوم المرأة العالمي إلى القرن ال١٩، على خلفية التصنيع السريع الذي شهدته أمريكا (وأوربا)، حيث نمت حركات عمالية ونقابية جماهيرية، رداً على تعميق استغلال العمال. ولم يكن هدف هذه الحركات تحسين ظروف العمل فحسب، بل تحويل العمال والعاملات الى قوة سياسية، لذلك كان التركيز في نضالاتها على الحصول على حق الإقتراع للطبقة العاملة.

إن كون الأغلبية الساحقة من العاملين في فرع النسيج في أمريكا هي من النساء، فقد لعبن دوراً مهماً في النضال من أجل تحديد يوم العمل بعشر ساعات، ثم ثماني ساعات. وكان هذا المطلب الرئيسي الذي تصدر شعارات الأول من أيار، عيد العمال العالمي، الذي بدأ الاحتفال به في نفس الفترة من أواخر القرن التاسع عشر، وأحتفل به لأول مرة في الولايات المتحدة عام ١٨٨٦.

ولكن رغم أن العاملات والأطفال أيضاً عانوا ظروف عمل أسوأ من العمال، فقد عملن ساعات أطول وتقاضين معاشاً أقل، فإن النقابات لم تتطرق لقضاياهن، فلم تشارك النساء في مظاهرات الأول من أيار بشكل جماهيري، ربما أيضاً خشية قمع الشرطة الشديد.

المظاهرة الأولى للعاملات كانت في ١٨٥٧ في مدينة نيويورك، حيث خرجت عاملات النسيج إلى الشوارع احتجاجاً على ظروف عملهن، وعلى تشغيلهن ١٢ ساعة يومياً. وقد فرقت الشرطة المظاهرة بوحشية، إلا أن هذه المظاهرات لعبت دوراً في طرح مشكلة المرأة العاملة على جدول الأعمال اليومية. وبعد عامين تم تشكيل أول نقابة نسائية لعاملات النسيج في أمريكا، ولكن خلافاً لأوروبا، لم تتبن النقابة موقفاً اشتراكياً بل نسوياً.

بعد خمسين عاماً على هذه المظاهرات، خرج في ٨ آذار ١٩٠٨، ما يقارب ال١٥ ألف عاملة في مسيرة في نيويورك، تطالب بخفض ساعات العمل ورفع المعاش، ووقف تشغيل الأطفال وحق الإقتراع. وكان شعار المظاهرات "خبز وورود".

في عام ١٩٠٩، أعلنت ٢٠-٣٠ ألف عاملة نسيج الإضراب العام، الذي استمر ١٣ أسبوعاً في الشتاء، مطالبات برفع أجورهن وتحسين ظروف عملهن، وأعتبر هذا أكبر إضراب نسائي في تلك الفترة. مئات العاملات خرجن إلى شوارع نيويورك، وبعن نشرة خاصة بالصحيفة الاشتراكية "نداء نيويورك" التي دعمتهن. وكان الحزب الاشتراكي يوفر الصحيفة مجاناً للعاملات، ليقمن ببيعها كوسيلة لجمع التبرعات.

كما ساهم اتحاد النقابات النسائية بتوفير النقود لإطلاق سراح العاملات، اللواتي ألقي القبض عليهن، ولدعم صندوق الإضراب. وحظي الإضراب بتضامن نساء من الطبقات الوسطى، اللواتي أعطين من أوقاتهن وأموالهن لدعم نضال العاملات.

من جهة أخرى، نمت في الولايات المتحدة في نفس الفترة، حركات نسوية من الطبقات الوسطى، طالبت بحق المرأة في المشاركة بالحياة السياسية، وأولها حق الإقتراع. وكان اسم هذه الحركات "سوفراجيست" (souffragists) وتعود جذورها للنضال ضد العبودية، ومن أجل انتزاع حق الأمريكيين الأفارقة بالمساواة. وحين منعت النساء اللواتي شاركن في هذه الحركات من الخطاب من أجل حقوق السود لكونهن نساء، قمن بتشكيل حركة نسائية للمطالبة بحقوق المرأة أيضاً.*٣

وفي الفترة (القرن ال١٩) التي كان حق الاقتراع في أوروبا يعطى لأصحاب الملك الخاص فقط، ففي أمريكا تبنت الحركة النسائية المطالبة بحق الإقتراع للجميع، الأمر الذي جذب الكثيرات من العاملات للحركة السوفراجيستس، التي اتسعت صفوفها في أمريكا بسرعة.

وحين تبنت منظمات إشتراكية في الولايات المتحدة مطلب حق الإقتراع للنساء، احتلت بذلك الموقع القيادي في إئتلاف المنظمات النسائية (التي لم يكن لها صبغة إشتراكية، وقرر الإئتلاف عام ١٩٠٨، الاحتفال بيوم المرأة في يوم الأحد الأخير من شهر شباط.

وحظي أول يوم للمرأة الذي تم الاحتفال به في ٢٣/٢/١٩٠٩ بنجاح كبير، فقد خرجت مظاهرات نسائية ضخمة في المدن الأمريكية الكبيرة، وشاركت فيها نساء من الطبقة العاملة والطبقات الوسطى، إشتراكيات وغير إشتراكيات. وبرزت بين المشاركات في المهرجان في نيويورك مثلاً، لينورا اورايلي من "اتحاد النقابات النسائية"، التي ساهمت في تنظيم نقابات نسائية.

الحادث الفظيع الذي وقع بعد عامين من الاحتفال الوطني الأول بيوم المرأة، أكد اهمية نضال العاملات. ففي ٢٥ آذار ١٩١١، إندلع حريق في مصنع نسيج في نيويورك، راح ضحيته أكثر من ١٤٠ عاملاً وعاملة، وكان السبب عدم وجود وسائل وقائية. وكان للمصاب تأثيراً كبيراً إذ شارك في الجنازة أكثر من ١٠٠ ألف مواطن، ما أدى إلى تغيير قوانين العمل.

التغييرات أثرت على أوروبا بشكل كبير، ففي ١٩١٠ سافر وفد نسائي أمريكي للمؤتمر العالمي الثاني للنساء الديموقراطيات الإشتراكيات في كوبنهاغن (الدنمارك)، حيث إقترح تكريس يوم المرأة العالمي.

جذور الحركة في اوروبا

في ألمانيا والنمسا، كانت الحركة النسائية من البداية تحت تأثير الحزب الإشتراكي الديموقراطي، الذي نشر مجلة للعاملات باسم "مساواة" منذ عام ١٨٩٢، التي تولت تحريرها كلارا تسيتكين. تسيتكين وقياديات إشتراكيات أخريات، أقنعن الأحزاب الإشتراكية الأوروبية بأهمية تنظيم العاملات في إطار نسائي سياسي مستقل عن التنظيمات النسائية من الطبقات الوسطى، اللواتي طالبن بحق الإقتراع فقط لنساء الطبقات الفوقى.

في مؤتمر كوبنهاغن، وبعد نجاح يوم المرأة في الولايات المتحدة، كان الجو مهيأً لإعلان يوم المرأة العالمي. اشتركت في المؤتمر ١٠٠ إمرأة من ١٧ دولة، مثلن نقابات نسائية وأحزاباً إشتراكية ونوادي للمرأة العاملة، وأول ثلاث نائبات في البرلمان في فنلندا. ناقش المؤتمر حق الاقتراع، الذي كان يُمنح في ألمانيا حسب مقاييس طبقية، وكان القانون في ألمانيا يمنع النساء من مجرد المشاركة في اجتماع سياسي وليس الإنتخابات فقط. وبعد مداولات تم تبني خط تسيتكين، التي رفضت حق الإقتراع الجزئي، وطالبت بحق الإقتراع للجميع. وأدى هذا الموقف لانشقاق تنظيم نسائي في بريطانيا، رأى في حق الإقتراع الجزئي خطوة بالإتجاه الصحيح.

اليوم تتمتع الكثيرات من النساء بحق الإقتراع وحقوق أخرى، وبتحسين نسبي في ظروف حياتهن نتيجة نضالات نسائية وعمالية تاريخية، ونتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي، لكن ما زال شبح الحرب والجوع والاستغلال والتبعية، يهدد مصير النساء والإنسانية جمعاء، كما تعيش منطقتنا تحت وطأة هذا الخطر يومياً، الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى مواصلة النضال من أجل حرية المرأة، في إطار النضال ضد الحروب والاستغلال.

الملحق الثاني

وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية

الإتفاقية المتعلقة بشأن تشغيل النساء أثناء الليل وتعديلاتها

الحق في عدم جواز تشغيل النساء في أي سن أثناء الليل، في أي منشأة صناعية عامة أو خاصة، أو في أي من فروعها، ويستثنى من ذلك المنشآت التي لا يشتغل فيها غير أفراد الأسرة الواحدة.

الإتفاقية رقم ١٠٠ بشأن تساوي أجور العمال والعاملات عند تساوي العمل وكفالة تطبيق مبدأ تساوي الأجر بين العمال والعاملات، عند قيامهم بعمل متكافئ، ويمكن أن يطبق هذا المبدأ عن طريق: ١- القوانين أو اللوائح القومية. ٢- أي جهاز قانوني، أو معترف به قانوناً لتحديد الأجور. ٣- الإتفاقات الجماعية بين أصحاب العمل والعمال.

٤- الجمع بين هذه الأساليب المختلفة.

الإتفاقية الخاصة بشأن استخدام النساء قبل الوضع وبعده

لا يجوز السماح بتشغيل المرأة خلال الأسابيع الستة التالية للوضع.

يحق للمرأة الانقطاع عن العمل إذا قدمت شهادة طبية تفيد ترجيح حصول الوضع خلال ستة أسابيع.

تمكين المرأة خلال هذا الظرف من الحصول على مزايا مالية كافية، تمكنها هي وطفلها من المعيشة في أحوال صحية طيبة.

كما يحق للمرأة الحصول على رعاية طبية مجانية من طبيب أو قابلة مؤهلة.

يحق للمرأة التي ترضع طفلها الحصول على فترتين للراحة اليومية خلال ساعات عملها، لا تقل مدة كل منهما عن نصف ساعة لتتمكن من إرضاع طفلها.

إذا ما تغيبت المرأة عن عملها للظروف المشار إليها أعلاه، لفترة زمنية أكثر من المسموح بها نتيجة مرض بشهادة طبية، تفيد أن هذا التغيب ناتج عن الحمل أو الوضع، قد جعلها غير قادرة على تحمل أعباء العمل، فإنه لا يجوز قانوناً لصاحب العمل أن ينذرها بالفصل من عملها، ولا أن يرسل إليها إنذاراً بالفصل تنتهي مدته خلال هذا الغياب، باستثناء الحالة التي تتعدى فيها فترة غيابها المدة المنصوص عليها قانوناً في التشريعات الداخلية لدولتها.

يحق للمرأة الحصول على فترة إجازة للأمومة لفترة لا تقل عن ١٢ أسبوعاً، تشمل فترة إجازة إجبارية بعد الوضع، متى قدمت شهادة طبية تحدد اليوم المحتمل للوضع.

في حالة مرض المرأة نتيجة الحمل، فيحق لها الحصول على إجازة إضافية قبل الوضع، على أن ترفق أسباب طلبها هذا بشهادة طبية معتمدة.

الإتفاقية العربية بشأن المرأة العاملة لعام ١٩٧٦

العمل على مساواة المرأة بالرجل في كافة تشريعات العمل، ووجوب أن تشتمل هذه التشريعات على أحكام خاصة منظمة لعمل المرأة في كافة القطاعات الاقتصادية، وعلى الأخص قطاع الزراعة.

العمل على ضمان تكافؤ الفرص في الاستخدام بين المرأة والرجل في كافة شروط وظروف العمل، وضمان منح المرأة العاملة الأجر المماثل للرجل في نفس العمل.

العمل على ضمان إتاحة الفرص للمرأة العاملة على قدم المساواة مع الرجل في كافة مراحل التعليم، وكذلك في التوجيه والتدريب المهني قبل وبعد الالتحاق بالعمل.

العمل على ضمان توفير تسهيلات إعادة تدريب المرأة العاملة بعد فترات انقطاعها المسموح به قانوناً عن مجال العمل، كما يحظر تشغيل النساء في الأعمال الخطرة أو الشاقة أو الضارة بالصحة والأخلاق التي يحددها المشرع في كل دولة، ولا يجوز تشغيل النساء ليلاً، على أن تتولى الجهات المختصة في كل دولة تحديد فترات الليل طبقاً لما يتماشى مع مناخ وتقاليد كل دولة.

يلتزم كل صاحب عمل في المنشآت التي تعمل فيها النساء، بالعمل على تهيئة دار للحضانة بمفرده أو بالاشتراك مع منشآت أخرى، بحيث تحدد التشريعات الداخلية للدول شروط إنشاء ومواصفات ونظام دور الحضانة.

وجوب العمل على تخفيف الأعمال التي تكلف بها المرأة العاملة أثناء الفترة الأخيرة للحمل، وفي الفترة الأولى عقب الولادة، ويحظر تشغيلها ساعات إضافية في هذه الفترات.

يحق للمرأة العاملة الحصول على إجازة بأجر كامل، قبل وبعد الوضع لمدة لا تقل عن عشرة أسابيع، على أن لا تقل مدة هذه الإجازة بعد الوضع عن ستة أسابيع، ويحظر تشغيلها قبل انقضاء المدة المذكورة، كما يحق للمرأة المتزوجة أن تمنح إجازة مرضية خاصة في حالة المرض الناجم عن الحمل أو الوضع، طبقاً لما يحدده المشرع في كل دولة، على أن لا تحتسب هذه الإجازات ضمن الإجازات المرضية المنصوص عليها في القانون. وفي جميع الحالات يحظر فصل المرأة العاملة أثناء حملها أو قيامها بإجازة الوضع، أو أثناء أجازتها المرضية بسبب الحمل أو الوضع.

كما أجازت الاتفاقية لكلا الزوجين الحق في الحصول على إجازة بدون أجر، لمرافقة الآخر في حالة انتقاله إلى مكان أخر غير مكان العمل الأصلي، داخل الدولة أو خارجها، على أن تتولى التشريعات الداخلية للدول تحديد الحد الأقصى المصرح به لهذا النوع من الإجازات. كما أجازت الاتفاقية للمرأة العاملة، الحق في الحصول على إجازة بدون أجر للتفرغ لتربية أطفالها، وذلك وفقاً للشروط والمدد التي تحددها التشريعات الوطنية للدول، على أن تحتفظ المرأة بوظيفتها خلال هذه المدة. كما يجب أن تشتمل تشريعات التأمينات الاجتماعية الخاصة بكل دولة تأميناً خاصاً بالأمومة.

كما أجازت الاتفاقية لكل من الرجل والمرأة على حد سواء، الحق في الجمع بين معاشهما الوظيفي، وبين معاش زوجه دون انتقاص عند الوفاة، على أساس انفصال الذمة المالية للرجل عن المرأة في التشريعات القانونية العربية. كما يمتد هذا الحق لأبناء المرأة العاملة في الحصول على معاشي أبويهما، دون انتقاص في وقت واحد عند وفاتهما.

كما نصت الاتفاقية على أن لجميع أفراد الأسرة الحق في الاستفادة من امتيازات التأمين الصحي الخاص بالمرأة، وتتولى التشريعات الخاصة بكل دولة تحديد ماهية المقصود بالأسرة، كما يحق للمرأة العاملة الحصول على المنح العائلية المالية، في حالة إعالتها لأولادها، كما يحق للمرأة العاملة الحصول على كامل مستحقاتها المالية من مكافأة نهاية الخدمة أو المعاش أو أية استحقاقات مالية أخرى، دونما أدنى درجة تمييز عن الرجل.

مزين برقان كاتبة من القدس

حرّة القلم، أسيرة الحركة

ربى عنبتاوي- القدس

تملك من الهموم ما يجعلها تذرف الدمع حبراً على الأوراق البيضاء، فتخلق شخصيات وتسرد حكايا من الواقع، في رصيدها أربعة أعمال أدبية باللغتين العربية والانجليزية وفي جعبتها دائماً المزيد، تجد في القلم وسيلةً للتعبير، تسافر عبره بحرية على بياض الأوراق، فلا يعيقها حاجز أو يحجب مداها جدار، على نقيض حياتها اليومية حيث لا تحمل تصريحاً دائماً، فتقيم مع زوجها وطفلتيها في القدس، تنتظر تصريح عبور يأخذها إلى مدن الضفة الغربية، فتزور أهلها وأقاربها. تعيش أسراً قسرياً يبقيها مشحونة بالغضب ومسكونةً بالألم، إنها الروائية مزين برقان من القدس.

البداية كانت بالانجليزية

بدأت موهبة مزيّن الكتابية تظهر في سنوات التعليم المدرسي، من خلال مواضيع الإنشاء والتعبير، حيث كانت معلماتها يشدن بأسلوبها الكتابي، وفي جامعة بيت لحم، حيث تخصصت باللغة الإنجليزية، شجعها أستاذها الأيرلندي على الكتابة باللغة الإنجليزية، فكانت تنشر قصاصات شعرية في جريدة الفجر. جمعتها في ديوان باللغة الإنجليزية بعنوان أوراق الحب ١٩٩٨، ثم رواية باللغة الإنجليزية «ليلى»، المقتبسة عن قصة حقيقية عام ٢٠٠١.

مزيّن التي تعلم اللغة الإنجليزية في مدرسة مقدسية منذ ١٤ عاماً تقول: «حبي للأدب الإنجليزي حدا بي لقراءة ٢٠٠ رواية، ما صقل كتاباتي باللغة الانجليزية».

الزواج والإنجاب شغلا مزيّن عن الكتابة لتنقطع سبع سنين، ثم تعود وهي تتحرق للقلم، مشتاقة من جهة وحزينةً ثائرة من جهة أخرى، على وفاة شقيقها الشاب قيس، فتجمع عاطفتها وأفكارها في رواية جديدة باللغة العربية أسمتها «يوم ولد قيس» عام ٢٠٠٨، الرواية التي فتحت أمامها أبواب المهتمين بالشأن الثقافي في القدس، فتلقت النقد والتشجيع، لتطلق رواية أخرى في أقل من عام أسمتها «كلمات على رمال متحركة».

النفور من الحروب وظلمها

وعن الرواية الأخيرة قالت مزيّن: «من شدة ما عانيته من صعوبة تنقل داخل المدينة المقدسة، بسبب عدم حيازتي على وثيقة مكوث أو تصريح عبور، اضطررت البقاء داخل حدودها الضيقة، ما أشعرني بالاختناق والقهر، فجاءت الرواية تعبيراً عن النفور من الحروب والممارسات العسكرية، وتمرداً على الاضطهاد وقمع حرية الحركة، بالإضافة لرسالة حب سامية عبر قصة عشق تخللتها الرواية».

مزيّن التي تعتبر نفسها أسيرة الاحتلال، هي في المقابل حرّة على الأقل في قلمها، الذي يتجلى على الورق دون رقيب، فيكتب ما تفيض به مشاعرها، وتقول عن حالة الإبداع الأدبية: «الكتابة عندي هي رديف لحالة الحزن، التي تثير فيّ الرغبة الأدبية، فأكتب دون توقف، ومن دون الكتابة لا أستطيع العيش».

عصيان

صونيا خضر

ليل باتساع كون
عينان بعمق ذاكرة
ومسافة تتجاوز ندوب وجنة السؤال
كاميرا
تتقن التجوال
في سنوات الصبا
دون التقاط صورة لذاكرة لكنها
تعلق سهواً في زبدة طرية
كانت قد كست الجبين
هي
لا تجيد البكاء
ولا تتأرجح بين ضفتي الحقيقة
كي تقع سهواً عن حافة الخطيئة
لا شيء كالليل يروّعها
ولا شيء كالوهم يغتال سريرها
تتأرجح بين التباين في اهتزاز اللحظة
والتطابق بين الشك واليقين
لدفع الوقت
إلى ما شاء من سفر
ليلها بارد كجثة
مرسوم على الجدران، خلفها، في ثقوب الأبواب،
متوكل على السؤال
واثق كسيف
ومن خلفه ترى
ممنوع ترغبه
في وصلة اختلاس
يتمادى في صمته
لا يدرك ولا يرى
فعل عصيان
وغلالة تنزلق بخفة عن جسد
في طور الاكتمال
يقرأ عالياً
تفاحة
دونت قسراً على الأوراق
محرمة
وجسداً عارياً إلا من تأنيث
وآخر ورقات التوت
تتمزق

على نصل شهادة زور
تصرخ
يا ليل تمهل
فأنا نذرت صوتي
لنصوص العشق
لا تعلن علي الخطيئة
خطيئتي
أني لا أدرك خطيئتي
قد يكون اللؤلؤ من وشى
بحرارة الصدر والذراع والجيد
وما يسكن الوريد من رغبة
تئن لاستبعادها
قد أكون وصمة عار
لاستدارة الردفين
وكبرياء النهدين..
فلتنته الآن
ولتذهب
ولا تعد
دعني لناري
وتكويني
ولتكويني جهنم
وترديني
قتيلة الصهيل
امرأة الخرافة أنا
أحيا خارج السرب إن غفا
وعكس الريح إن تتبع الوقت
أسكن جداراً شققته اللهفة
وأقرأ كل الكتب الممنوعة
فماذا لو انسل الليل لصاً في سواد شعري
وفردته على مدينة الغواية؟
ماذا لو دلفت سراً شرفتي
بقميصي الشفاف
حافية القدمين
والرأس
وزاغ بصر القصيدة؟
ماذا إن راهنت على فضة القمر
أن تتكسر خجلاً
إن لامست ثيابي

وتركت لك الخيل والبيداء
والسباق؟
أتكسب؟
سأفض الحياء عن لغة
أتقنها
سأمزق الشرنقة
وأحمل المدينة كلها
في صدفة عاجية
ألقيها على حواف سريري
فأنا المرأة الكاملة الحس والاشتعال
وما صمتي إلا
أول الاحتمال
انا البداية والنهاية
أنا من عبأ الريح خلسة
في جرار
أنا الرغبة
ونقصان الكون كي يكون
والموج كي يعلو
والمطر كي يحتبس في لحظة جنون
ولتغضب
ولترفس الليل
ونزوة القصيدة
أنا القصيدة التي لا تفهمها نزواتك
أنا المبتدأ فيك
والخبر والسؤال
لن أكون مجدلية أخرى
ولا خصلة رعناء في صدرك
لن أكون سوى ملكة أشيائي
ومخاضي
ودورة القمر
وحبلي السري
وتكوري العلني
الشرعي
ولادة أنا
ونواة الخليقة
فإن كانت خطيئتي
تفاحة
فلا تقضمني

كل عام وأنت أقرب رسائل فلسطيني إلى امرأة نائية

بقلم: عدنان الصباح

سيدتي البعيدة
مطري ... أنت
مطر على زمني
يعبئني الهوى والشوق
يورق في بلادي زعتر الفقراء
والحنون
يسرقه الطغاة
فيزيدني عطشاً على عطش التراب
تتوحد الآهات... من مطر يجيء
فلا نطال الماء
مطر ... على وطن تكبله الحراب
فيزيدني ... شبقا لطعم الماء
يشربه الغريب
يئن قلبي... يستفيق الموت
مطر ...على قلبي
لامرأة تطارحني الهوى في البعد
تشعل الأحلام في دنياي
فأجيء رغم البعد ...ألقاها
يطارحها الحنين لدفء آخر
فتزيدني ألماً
واعشقها...فتنتشي من عشقي
ذكراه الغريب
وحدي تجذر بالهوى للأرض
في كل الفصول
هذي بلادي... والآخرون الغاصبون
حرابهم للموت
هم يحرقون الورد
يغتالون على مرمى الشتاء
ربيع حلمي... وحدي أطارحك الهوى
بالحلم نحو الفجر
أن يأتي فاحضنها
وامنحها الحياة
أجسد عشقها لغة
واصنع من حروفها غناءها... جسداً
وأنفي ما عداها من نساء
مطر ... على وطني
وقلبي بالهوى يذوي
لظل عاشقة
تجذر وجدها في القلب
تقتلني... وأعشقها...فيورق وجدها للغير
في زمني
فأجعل من خيوط القلب
ساحات ظلال
يؤلمني حضور من غابوا
وأعلن للمدى حبي
مطر ... على وطني
وأعرف أن حراب الغاصبين
ستنطوي بالموت
ويسقطها الخريف
والمارقون على هواها
سوف يمضون
ويظل حبي...يغسل قلبها
فيض الشتاء ...وفيض عشقي

الوقاية من سرطان عنق الرحم

إن معظم حالات أمراض التغيرات النسيجية التي تصيب الجهاز التناسلي الأنثوي، والتي تشمل (المهبل، عنق الرحم، الأعضاء التناسلية الخارجية وجدار الشرج)، يكون المسبب الرئيسي هو فيروس الورم الحليمي H.P.V. في معظم الحالات، إذا لم يكن كلها، لذلك سنحاول التطرق بصورة موجزة إلى أفضل الطرق التشخيصية، وكذلك العلاجية، للحد من انتشار سرطان عنق الرحم، ولنتطرق أولاً لأهم أسباب سرطان عنق الرحم، وهو فيروس الورم الحليمي البشري. فيروس الورم الحليمي البشري (ف.و.ح.ب.) Human papillomavirus، HPV، هي مجموعة متنوعة من الفيروسات التي تلحق بال DNA، والتي تعدي الجلد والأغشية المخاطية للإنسان ومجموعة من الحيوانات. وهناك أكثر من ١٠٠ نوع من فيروس الورم الحليمي البشري. بعض تلك الأنواع يسبب دمامل جلدية حميدة، أو حليمات، وهي سبب تسمية الفيروس. وفيروسات الورم الحليمي المقترنة بظهور الدمامل الشائعة، تنتقل عن طريق التلامس الجلدي العادي. وهناك مجموعة أخرى من نحو ٣٠ نوع يتم انتقالها تناسلياً. فيروس الورم الحليمي البشري التناسلي شائع الانتشار، بتقديرات أن نحو ٧٥٪ من النساء في الغرب يتعرضن للعدوى من واحد أو أكثر من أنواع فيروس الورم الحليمي البشري التناسلي خلال حياتهن.

الأمراض التي تنشأ عن الفيروس

الثآليل الجلدية

- ثؤلول شائع CommonWarts
- ثؤلول أخمصي، أي بباطن القدم، وهو شبيه بالثؤلول الشائع.
- ثؤلول تحت الظفر وثؤلول حول الظفر.
- ثؤلول مسطح: وغالباً ما يوجد على الذراعين والوجه والجبهة. ومثل الثآليل الشائعة فهذه الأورام تكثر لدى الأطفال والشباب. وفي حالة أناس عاديين ذوي أجهزة مناعة سليمة، فإن الثآليل المسطحة لا تقترن بالتطور إلى لسرطان.

ب- الثآليل التناسلية أو الشرجية (acuminata or venereal warts condylomata)

هي أبسط دليل على حدوث عدوى بالفيروس، وبالرغم من أن عدداً كبيراً من أنواع الفيروس قد تسبب الثآليل التناسلية، إلا أن النوعين ٦ و١١ يسببان نحو ٩٠٪ من الحالات، ومعظم المصابين بتلك الأنواع. المقترنة بثآليل تناسلية، يتعافون من العدوى من تلقاء أنفسهم بسرعة، بدون ظهور للثآليل أو غيرها من الأعراض. وقد يكون بعض الناس ناقلين للفيروس دون أن تظهر عليهم أعراض العدوى. والجدير بالذكر أن أنواع الفيروسات. التي تسبب ثآليل تناسلية، لا تسبب سرطان عنق الرحم.

هو 9 هي

حكاية إبريق الزّيت

رجاء بكرية

«..... الآن فهمت من هي شهرزاد، إنّها تشبه قصّة إبريق الزّيت، الّتي لم أستلم تفاصيلها كاملة بعد!»إلحاحَك على حكاية إبريق الزّيت تثير مخاوفي. لا أعرف بقيّة القصّة، لا أعرف كيف أستحدث سياقاً لإبريق لا يمتلىء بالزّيت لأنّه مثقوب بذاكرة الفقد واللّجوء، هذا ما أذكره على لسان جدّتي لأبي، هذه المرأة لم تتوقّف عن إغراء طفولتي بحكاياها السّعيدة والمرعبة على حدّ سواء.

دوما تحدّثت عن إبريق يشبه إبريق الوضوء الأخضر، الّذي كانت تحمله وتتّجه إلى حنفيّة الماء قبل آذان الظّهر بدقائق كي تملأه. حين أراها تتهادى بقامتها العالية أترك كلّ شيء وأجري إليها. أسحب الإبريق من يدها وأشدّه إلى قلبي، كما أشدّ رسائلك تماماً، لكنّها كانت دائماً تصرّ على أنّها صغيرة وتستطيع أن تملأ الإبريق وحدها. لكنّني أصرّ كي أستدرجها إلى حديثها العفوي عن السّماء واليهود وفلسطين. حين نصل أنا وهي إلى الحنفيّة الجالسة بانتظارنا تحت رأس البرتقالة، تكون قد وصلت إلى موّالها الحزين عن الّذين طردوا وهجّروا وقتلوا، وعمّي الّذي كان ضابطاً في الجيش الإنجليزي ومات قبل أوانه. موته ظلّ يحرقها حتّى اللّحظات الأخيرة. « هالغالي راح»، تردّد دون كلل. وإبريق الزّيت هذا يرافق الحكاية الفلسطينيّة أينما حلّت، وعلى تعدّدها تستدرجه إلى شخصيّاتها، لكنّني لن أستطيع أن أساعدك في حلّ لُغزة، ستظلّ تسألني كما أسألك تماماً عن القلعة الّتي تستعصي دون توقّف على غزاتها، قلعتك أصبحت أسطورة تدهش رأسي بلا توقّف، إنّها مسحورة، يا سيّدي، بحكايا الجنيّات اللّواتي يرسلهنّ الزّمن إلى أعالي جبال كجبالك كي تدوّخها. أنت لا تتوقّف عن ذكرها، وإشارة ولعي برؤوسها البيضاء، شتاءً تقول لا يمكن لنا أن نستوطن شعورها، شَعْرك أنت في هذه الأيّام ملاذا لغابات عينيّ، لا تقصّه أرجوك، ولا تهدّديني بالقصّات الحديثة الّتي تعدم أجمل منطقة في تكوين امرأة، يجب أن تضيعا عينايَ في بلاد شديدة الطّول، وأنتِ بلادي. «جبالُك عالية جدّاً لا يقوى كبريائي عليها، لا يشبهها تماماً، إذا اقتنعتني بشبهنا غير المحتمل سأصير إمرأة مغرورة ولن تعود إلي محبّتي». «من أخبرك أنّ الغرور ليس سبباً في عشق امرأة؟ من أخبرك أنّ تمنّع كتف امرأة واستحالة احتوائها ليسا سبباً في استدراج رجل إلى معركة، ولو على عطر محرمّة؟» قال، وشدّ على أظفارها الملوّنة بزهر الرمّان. «أعشق رمّان قلبك؟» قال، وأطلق خصلات شعرها إلى نسمة مساء عابرة، هكذا بأطراف أصابعه بعثرها برفق كي يتأمّلها عن بعد، حَلُمَ قليلاً وهو يتأمّل ورد وجنتيها، «وأنت تحفنين لؤلؤ الرمّان كأنّك تحملين كوناً عاشقاً ببشره وشوقه». انغمر بدنه بضوء عينيها العميق، سكتت وفكّرت بعناوين قلبها الجديدة الّتي يسجّلها في كفّه كلّما كتبت له رسالة. يقول إنّ كوكباً جديداً يخرج من سيف رمشها كلّما سجّلت عن أحلامه رسالة. «لكنّ السيوف لا تَأخذُ رسائل إلى أحد، السيوف تقطف زهر رسائل تعرف أنّها ماضية إلى تلوين العالم بالدّهشة»، قالت. «السّيف النّائم تحت رمشك يا سيّدة شوقي مثل القبّعة الّتي ألبسها حين أكون جنرالا، منسوجة من شَعْرِ غيمة، لم أر عيناً تضحك فوق شفرة سيف قبل عينك، لم أجد تفسيراً أبعد من قبّعة رأسي ونجوم كتفيّ»، علّق كلامه بدبّوس عطرها. تقدّم قليلا ثمّ شَبَكَ يديه ببكلة رأسها العالقة بين ياسمينة العنق وسوسنة الكتف، وسجّل لها قبلة على جناح فراشة بيضاء استقرّت على نهدها. لا تعودي إلى الحكاية، حكاية إبريق الزّيت توقظ في بدني تاريخ أبطال دفَنْتُهُم داخل أساطير متخيَّلَة، كلّما كتبتُ سطراً عنهم تذكّرت إبريقَك، وجدّتي ألا تذكرها؟» سألَتْهُ. أربكه صراخها، «أقصدهما الإثنان معا إبريق جدّتك وشعبك». كأنّ حيرته الطّويلة تصير شكلاً لحكاية، «ماذا عن إبريقك أنت؟». أساطيرنا، يا سيّدتي، لا تحك عن إبريق، ولكن عن حريق، قال وخبّأ عينيه بكفّه المسكونة برجف قلبه. «قلتُ لك إنّي أحبّك، قلتُ أحبُّك يا امرأة روحي». همس وسجّل في جيبها وَشَعر الغيمة الّذي يلاحقه شمعة. كيف سأنام بعد الآن؟

«وأنا أظلّ أقيس طولي بطولك، وأسجّل في دفتري أفضل طريقة لاحتضانك!» سجّل تحت حاجب قلبها المحترق بأخطائه النحويّة الكثيرة. «لكنّني أعرف حين سنلتقي لن أراجع ما سجّلته على ورقي الأبيض. نظرتك الحارقة ستملي عليّ ما أفعل. هل صدّقت أنّني أؤمن بالنّظريّة؟ كنت أكذب كذباً أبيض، أبيض فقط كالّذي ترُشّين به رسائلك إليَّ كي تصبحَ أنضر، هذا على الأقل ما أقنعتني به. فلسفتك غريبة دائماً، لا أفهمها أحياناً، لكنّني أجيزها لأنّك أنت، المرأة الّتي تحتضنها روحي وتأخذها معها إلى كلّ مكان. لقد وعدتك أنّني سأقيس طولي بطولك، لكنّني لا أعرف حقّاً إذا كنتُ سأجرؤ على الوقوف إلى جانبك، قد أنغمر بشعرك دون أن أستأذن الحَلَق الّذي يستدير حول أذنيك، وهناك أهمس لك أنّ ارتفاع قامتي لن يغيّر شيئاً في عمق حبّي لك، لكنّني مؤكّد لن أؤدّي دور المجاذيب، وأقف لمجرد أن أقيس، أمّي حذّرتني من عاقبة هذه الفعلة حين كنتُ طفلاً، وخبّرتني إذا أنا فعلت فسوف أصبح قزما». لكنّني أعدُك، يا حلوتي، أنّني لن أثرثر كثيراً وأنا عالق هناك بين صُفّيْر أشواقي وجمر الحكاية، الّذي يشتعل بذقني ووجنتيّ. سأصمت تماماً وأنتظر أن ترشّي لهفتي بسمّاق صوتك. حامض ورق صوتك، كالسمّاق الّذي يدفنّه عجائز مدينتي في طعامهنّ الأخضر. إذا تمكّنَ منّي ملجُكِ وبهارُك في تلك المدينة، فتأكّدي أنّك لن تعثري عليّ، ومكاني ستقعين على كومة ثلج أبيض تذوب تحت نعل قلب، هو قلبك. حين يتحدّث تخرسها اللّهفة، ولا تعرف ماذا ستقول له، إنّه يعذّبها كلّما كتب سطراً إذ يحيلها إلى حبر لا يقرأ.

آخر مرّة أعاد تسجيل طوله، وأعاد تقديم طلبه لتأكيد تفوّقه على قامتها. كلّ النّساء يرتجفن حين يقيس رجل قامتَهُ بقاماتهنّ، إلاها. لن تخاف لأنّها تعرف أنّها لن تقترب منه قبل أن يغامر بما لم يفعله عشّاق التّاريخ للنّساء اللّواتي عشقوهن. لم تحدّد تماماً ماذا تتوقّع من عاشق لم يقرأ غير تاريخ الفراعنة وآلهات المكيدة. دون شك سيتقن الخبث، وقد يتلاءم مع قرطها الفضيّ حين سيحرّضه على تزوير التّاريخ خلف غابات شعرها. لا تعرف إذا كان سيفهم لغة الإيماءة، وعدته أن يتحدّث عن قرطها أو خلخالها، وربّما إسوارة الخرز الّتي تحتفظ بها من حبّ سابق. لكنّها متأكّدة أنّه قرأ كتبا طويلة عن كيفيّة احتضان الملكات، لم يجد في كتب التّاريخ توثيقاً مفزعاً لأساليب العناق بعيداً عن جوارير الملكات. سيفتح جارور فزعه ويحتضنها تماماً كما احتضن الأمراء الملكات، عناق الملوك قال، عناق دببة، يخنق رسغ الذّاكرة، «وأنا أريد أن يكون احتضاني لك حضارة احتواء». «لم أجرّب غير عناق دَببة، وربّما لذلك لا أذكر من عناق الرّجال الّذين عرفتهم غير سيناريوهات الهروب»، همستْ له عبر رسغ العبارة، «لكنّني أعدُك أن ألتفّ بفستان لا يقلّ لُبْسًا عن فستان بلقيس الّذي دخلت به صرح سليمان، لكن بسيقان ملساء وخلخال أحمر».

*حيفا، فلسطين، كاتبة وتشكيليّة فلسطينيّة

بدعم من OPEN SOCIETY INSTITUTE
OPEN SOCIETY INSTITUTE & Soros Foundations Network

هموم عادية!!؟

آذار

بقلم: عطاف يوسف

في آذار قيلت الكثير من الأقوال والأشعار، إلا أنه بالنسبة لي يظل أجمل شهور السنة، خاصة بعد أن عدت للسكن في القرية، ففي آذار تتلون الأرض وتكتسي بالخضرة والأزهار، لترسم لوحة فريدة الجمال، يعجز أي فنان عن رسمها مها امتلك من براعة، أطل من شرفة بيتي الشمالية، فتطالعني أزهار الأقحوان البيضاء تفترش الأرض، تتخللها بعض الورود الصفراء والحمراء، أما من الجهة الغربية فخضرة البازيلاء والفول اللذان زرعتهما طاغية على ما عداها، من الشرق هناك تواجد مكثف لأشجار القندول، ذات الورود الصفراء الكثيفة والرائحة العطرية الزكية، أما الجهة الجنوبيه فيها ينمو الشومر برائحته النفاذة والخبيزة، التي أزهرت الآن زهورها النهدية الصغيرة والجميلة.

منذ سنوات، قررت أن احتفل في كل عام بالثامن من آذار على طريقتي الخاصة، بعد انتهاء المسيرة السنوية الخاصة بالمناسبة، أقود سيارتي وحدي، إلى بقعة جميلة في فلسطين، قرية هادئة وادعة اسمها عينقينيا، اوقف السيارة بجانب الوادي وأسير بمحاذاته بين أشجار الزيتون المعمرة، أحرص على ألا ابتعد كثيراً عن الماء، فصوت تدفقه في الوادي يفصلني عن كل العالم الخارجي بهمومه ومشاكله، فأنسى نفسي لساعات، أسير حتى تتعب قدماي، أصل إلى منطقة معينة ألقي نفسي على الحشائش بقرب صخرة مميزة عالية، أسند ظهري إلى جذع زيتونة ضخمة أستظل بظلها، أدخن سيجارة أو اثنتين، وأرتشف قليلاً من الماء وأتناول حبة فاكهة، أقوم ثانية وأقطع الوادي من منطقة معينة، أعرفها منذ كنت طفلة صغيرة، فهناك مجموعة صخور متقاربة يستطيع من يرغب بقطع الوادي القفز من واحدة إلى أخرى، وبذلك يقطع الوادي دون أن يعرض نفسة للبلل.

أقطع الوادي وأسير أيضاً تحت أشجار الزيتون بمحاذاة الوادي من ضفته الأخرى، أقطف بعض النباتات البرية مثل الهندباء وورق اللسان، الذي أتفنن في صنعه وأتناوله بشهية، أشعر أنني قطعت مسافة طويلة فأندم، واعتقد أن قدماي لم تعودا قادرتان على إيصالي لسيارتي، فأتمدد تحت زيتونة وأغفو قليلاً.

أنهض مجدداً لأكمل الطريق، أصل أخيراً، كان علي أن اقطع الوادي على قدمي مرة أخرى لأصل السيارة، لكنني سون اتبلل فما العمل؟ جاست على صخرة أفكر، فإذا بمجموعة من الشبان قادمين في سيارة صغيرة، استوقفتهم وطلبت من أحدهم أن يحضر لي سيارتي ففعل.

قدت سيارتي إلى البيت، واستغربت أنني رغم التعب، إلا أنني أشعر بنشاط غير عادي، فنزلت إلى حديقتي أقتلع الأعشاب من بين المزروعات وأروي بعضها.

اليوم كان من المفترض أن أذهب بصحبة عائلتي لحراثة أرضنا الواقعة خلف المستوطنة، بعد أن حصلنا على تصريح يسمح لنا بدخولها، لكنهم أبلغونا ليلة أمس بعدم أمكانية الذهاب، بسبب الأوضاع في القدس، بحجة أنهم يخافون علينا من المستوطنين، أو ربما هم يخافون منا، ولم يحددوا لنا موعداً آخراً. كنت قد أعددت نفسي لهذا اليوم، الذي سيكون بمثابة احتفال لنا، فنحن محرومون من الوصول لأرضنا متى شئنا، خاصة بعد عام ٢٠٠٠، نحن ندخلها مرتين في السنة فقط، مرة عند الحراثة، ومرة أخرى في موسم قطاف الزيتون، يرافقنا الجيش الإسرائيلي في ذهابنا وإيابنا وأثناء وجودنا هناك، يفتحون لنا بوابة المستوطنة في الساعة السابعة صباحاً للدخول، وفي الرابعة مساء للعودة، أما إذا مرض أحدنا أو احتاج للعودة للبيت لظرف طارئ، فلا يسمح له. في إحدى المرات إكتشفنا بعد أن أعددنا الطعام، أننا نسينا إحضار الخبز، فطلب أخي من الجندي أن يسمح له بالذهاب إلى القرية لإحضار الخبز فرفض، فطلب منه أن يصحبه إلى السوبرماركت في المستوطنة ليشتري الخبز فرفض أيضاً، وقال أنه سيحضر لنا الخبز، فأحضر رغيفاً واحداً من الخبز المقطع إلى شرحات، وكنا أكثر من عشرة أشخاص قسمناه على الأطفال، أما نحن الكبار فكاد يقتلنا الجوع.

بعد أيام قليلة ستأتي ذكرى يوم الأرض، وفي هذا العام الأرض كلها مهددة، وبشكل خاص القدس، بالاستيطان والتهويد، والمعركة هذه المرة يمكن أن تكون شرسة وطويلة، وعلينا أن نستعد لها جيداً.

itaf1957@yahoo.com

طاقم شؤون المرأة
للإتصال أو للمراسلة
المشرفة العامة : روز شوملي مصلح
المحررة المسؤولة: لبنى الأشقر
شارع الإرسال – مركز عواد
ص.ب : ٢١٩٧ رام الله
هاتف : ٢٩٨٦٤٩٧ – فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦
بريد الكتروني: (watc__media@palnet.com)
الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها
تطبع في مطابع الايام